الخطاب الديني الرقمي ومواجهة الكراهية والإرهاب
مرصد الأزهر الشريف لمكافحة التطرف- نموذجا

د. أسماء محمد عباس ابراهيم*

asmaa.m.abbas@alexu.edu.eg

ملخص

يكمن **الهدف الرئيسي** للبحث الراهن في الوقوف على صور تجديد الخطاب الديني الإسلامي الرقمي عبر وسائل الاتصال الإلكترونية، ومدى تأثير تلك الصور التجديدية في مواجهة خطاب الكراهية المؤدي إلى بروز ظواهر العنف والتطرف والإرهاب. وقد انطلق البحث من مجموعة من **الموجهات النظرية**، تتمثل في: نظرية أفعال الكلام، والأطر الإخبارية، بهدف تحليل وتفسير العلاقة بين تجديد الخطاب الديني والقدرة على مواجهة ظاهرة العنف والتطرف. ولتحقيق الهدف العام للبحث، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، استنادا إلى طريقة تحليل المضمون للخطاب المنشور بالموقع الالكتروني لمرصد الازهر الشريف واستراتيجياته؛ باعتباره الأسلوب المناسب في تحليل وفهم النصوص في إطار سياقها العام، حيث اتجهت الباحثة إلى تحليل مضمون عدد (٣٦) مقال من المقالات المنشورة على صفحة مرصد الأزهر الشريف لمواجهة التطرف، في الفترة الزمنية من يناير٢٠١٨- حتى نوفمبر٢٠١٩. وقد توصل البحث إلى مجموعة من **النتائج** أهمها: **أوضحت** الدراسة التحليلية أن قنوات الاتصال الحديثة والمنصات الرقمية ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل الاتصالية الفعالة وقدرتها على نشر خطاب ديني متضمن لمعلومات وأفكار تسهم في تعزيز قيم التسامح ونبذ العنف والكراهية. **وأكدت** بيانات الدراسة اهتمام صفحة مرصد الازهر الالكترونية بالأطروحات التي تتناول نظرة الغرب للإسلام والمسلمين وقام المرصد بالتركيز على دور التنظيمات المسلحة ودورها في استقطاب الشباب

* مدرس بمعهد العلوم الاجتماعية - كلية الآداب- جامعة الاسكندرية

في المجتمع، وتوضيح دور المؤسسات الوطنية في محاربة العنف والارهاب. و**اتضح** قدرة المنصة الالكترونية على نشر المعرفة بصحيح الدين، والتعريف بحقائق الإسلام، وخصائص الدين الإسلامي: كالاعتدال، والوسطية. كما **تبين** قدرة الخطاب المنشور على البوابة الرقمية للأزهر على توضيح الفروق بين الخطاب الديني وبين الخطابات الأخرى: كالخطاب الاجتماعي، والسياسي وقدرة الخطاب الديني المنشور وفعاليته في تأصيل القيم الاجتماعية الإيجابية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني الرقمي– خطاب الكراهية – العنف – التطرف– الإرهاب – مرصد الأزهر الشريف.

اولاً: مقدمة البحث:

نادى العديد من الكتاب والمفكرين والقادة السياسيين في الدولة المصرية بضرورة تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر وتطلعاته، ويأتي ذلك بالاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة والمنصات الاعلامية، وضرورة تحسين صورة ووضع الإمام والواعظ ماديا واجتماعيا وعلميا والخطاب الديني لا يمكن أن يحقق مقاصده وأهدافه بلا قنوات اتصال وبما أن للإعلام دوراً مهما في التصدي للتطرف الفكري والإرهاب فهو أيضاً سلاح ذو حدين فقد يكون وسيلة بناء وارتقاء، وقد يكون وسيلة لهدم الشعوب وتخريبها ويمكن أن يكون أداه لهدم منظومة القيم المجتمعية. وهكذا قد ينحصر دور الإعلام بين البناء والتعمير وتحقيق السلام، وبين التشويه ودعم الأفكار السيئة. وبما أن من وظائف الإعلام نقل المعلومات والأفكار التي

يمكن أن يترتب على نشرها أفكار ضالة وهدامة، فقد يصيبنا من جرائها تشكيكاً في ديننا وأفكارنا بل وتشكيكاً في ثوابت حياتنا.

فالخطاب الديني هو ملخص الفكر الإسلامي نتيجة اجتهادات علماء الدين يؤخذ منه ويرد عليه. ووجب على الإعلام بوسائله المختلفة ومنصاته الاتصالية المتعددة أن يلقي الضوء على الخطاب المعتدل الذي يبنى على قيم الإسلام السمحة والتي تهدف لغرس الانتماء والقيم الإنسانية التي تجمع ولا تفرق والتي تدعو للتوحد لا التشتت.

ومن هذا المنطلق نجد أن المجتمع المصري مر بحالة من الاستغلال للمنابر الدينية والترويج للأفكار العنفوانيه. وذلك منذ تولي جماعة الإخوان المسلمين حكم مصر ولمدة لا تتجاوز عام في الفترة من ٢٠١٢م حتى ٢٠١٣م. لذا قامت المؤسسات الدينية على الاهتمام بالخطاب الديني في الآونة الأخيرة ليكون مادة أساسية في النقاشات العامة والإعلامية وفي قنوات الاتصال المختلفة وذلك على اعتبار انه خطاب أساسي ومهم قد يؤدي إلى تحقيق السلم والأمن الاجتماعي للمجتمعات وذلك إذا أُحسن استخدامه. أما إذا أُسيئ استخدامه فقد يلعب ذلك دوراً في نشر ثقافة التطرف الفكري والإرهاب على حساب ثقافة الأمن والسلام . وقد برزت دعوات عديدة لقيادات ومؤسسات دينية واجتماعية لاستعادة وتجديد الخطاب الديني المعتدل وقطع الطريق على أصحاب الخطاب الديني المتشدد وأصحاب الأجندات الإرهابية. فالإسلام بكل مذاهبه والمسيحية بكل طوائفها يشكلان حقائق ثقافية وتاريخية

واجتماعية. وبالتالي لا خيار أمام الجميع إلا الاعتراف بالخطاب الديني وتأثيره داخل المجتمع. ومن هنا تبرز أهمية الخطاب الديني في وسائل وقنوات الاعلام المختلفة سواء منها المسموعة أو المرئية أو الرقمية وخاصة الخطاب الذي ينتج عن المؤسسات الدينية الوسطية والمعتدلة كمؤسسة الأزهر الشريف والتي عليها إنتاج خطاب ديني ورسائل تعزز وتقوي من صلابة ووحدة المجتمعات حتى تتبدل من حالة التشتت والتوتر إلى سيادة الأمن والسلم الاجتماعي. ومن هنا: "برزت الحاجة لتحليل الخطاب الديني (الرقمي) المنشور ببوابه الأزهر الشريف – البوابة الالكترونية- وما تحتويها من مقالات منشورة بباب مرصد الأزهر والخاصة بمكافحة الإرهاب والتطرف"(*).

ثانياً: مشكلة البحث وأهميته:

١ -مشكلة البحث

أدرك المجتمع المصري بشعبه وقيادته ومثقفيه أهمية المؤسسة الدينية في معركتها مع التطرف الفكري والإرهاب فقد وجهت أكثر من مرة بعد الأخرى مؤسسة الأزهر الشريف وشيخه حتى يكون هناك تحرك في الاتجاه الصحيح لينتهي بتفكيك الأفكار المؤسسة للإرهاب والراعية للفكر التطرفي والتي يستند أصحابها على نصوص دينية وقراءات خاطئة لهذه النصوص. ومع إدراك القيادة السياسية بأن هؤلاء لا يمكن مواجهتهم أمنياً وعسكرياً فقط، بل يجب أن تشارك مؤسسة الأزهر بجميع منابرها وتحاول جاهدة للوصول لتجديد وتطوير في الخطاب الديني، حتى تساعد على نشر الفكر الوسطي لمواجهه ما تعتمد عليه الجماعات المتطرفة دينياً من أفكار مغلوطة. وخاصة أن مصر واجهت منذ

عام ٢٠١٣م تنامياً في وتيرة العمليات الإرهابية والتي تبنتها جماعات دينية متشددة إلى جانب ما تشهده المنطقة العربية على وجه العموم من تمديد للتنظيمات الإرهابية. متمثلة في أذرع لتنظيمات مثل "القاعدة" و"داعش" وفي نداءات باتت متكررة شددت القيادة السياسية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية على أهمية وضرورة تصويب وتحديث الخطاب الديني كأحد أهم المطالب التي تحتاجها المنطقة والعالم الإسلامي على الإطلاق وأن يكون التصويب والتجديد قائماً على أن لا تكون مفردات وأفكار كان يتم التعامل بها من ألف سنه ;صالحة للتطبيق بنفس الكيفية في هذا العصر. فكيف يكون ذلك في ظل التغيرات والتحولات الثقافية والسياسية وأيضا الاجتماعية في المجتمع المصري؟ ومن المؤكد أن للإعلام ووسائله المختلفة دوراً كبيراً ومؤثراً في توصيل الرسالة الإعلامية للمحتوى الديني. وإبلاغها وتوصيلها بما يتيح معرفة الناس في إطار من الوسطية الدينية والمجتمعية ومن منطلق قناعتهم بالمبادئ والقيم التي تحتويها تلك الرسالة :

ومن هنا يأتي البحث الراهن محاولاً أن يرصد بالبحث والتحليل محتوى الخطاب المقدم للجمهور من خلال المنصات الرقمية والمتمثلة في مقالات منشورة بالموقع الرسمي الرقمي لبوابة الأزهر الشريف (مرصد الأزهر لمكافحة الإرهاب والتطرف).

(*) افتتح فضيلة الإمام الأكبر أ. د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر «مرصد الأزهر لمكافحة التطرف» في الثالث من شهر يونيو ٢٠١٥م ليكون أحد أهم الدعائم الحديثة لمؤسسة الأزهر العريقة وقد وصفه فضيلته بأنه «عين الأزهر الناظرة على العالم»، لاسيما وأنه يعمل باللغات (الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، الأردية، الفارسية، اللغات الإفريقية، الصينية، الإيطالية والعبرية) بالإضافة إلى اللغة العربية حيث تنشر كل وحدة مخرجاتها من أخبار ومتابعات ومقالات ورسائل توعوية باللغة على الصفحة المخصصة لهذه اللغة على الفيس بوك وبوابة الأزهر الإلكترونية.

وعلية تبرز هنا أهمية دور وسائل ومنصات الإعلام في العالم ومنطقة الشرق الأوسط حيث تختلط الصراعات السياسية بالعقائد الدينية من خلال توظيف الدور الإعلامي والمعرفي لهذه الوسائل من خلال خطابها الذي يتداخل مع كل مفردات الحياة اليومية للأفراد مغلفاً بخطاب ديني مفروض بنزعة تسلطية في كثير من الأحيان والمواقف.

هذا الخطاب الذي يعتمد ويستند لمرجعيات دينية متعددة المبادئ والأسس التي تدعو لتأطير وتحليل المفاهيم لسلوكيات الفرد وأفكاره وتوجهاته باتجاهات متعددة من خلال مقاربات أيديولوجية (بالمعنى العقائدي) وهي التي تجعل من المتلقي أسير لعبة الانجذاب إلى الإغراءات الناتجة عن الوعود الإلهية والخوف من غضب الآلهة إذا خرج عن تلك التوجهات وسياقات الخطاب الديني الأوحد بفتاوى المصدر الأوحد (الإسلام هو الحل) إخوانا وسلفياً .

وقد شكل الخطاب الديني في الآونة الأخيرة أهمية بالغة وأساسية في جميع النقاشات والمحافل الثقافية، وذلك على اعتبار أنه خطاب حساب، تولي الدولة المصرية أهمية بالغة له فهذا الخطاب إذا ما أسيئ استخدامه فقد يؤدي ذلك لنشر ثقافة العنف على حساب ثقافة الأمن والسلام . ومن هنا كانت الانطلاقة في استعادة الخطاب الديني من المتشددين وأصحاب الأجندات الهدامة ذات الفكر الطائفي والإرهابي. حيث ظهرت أدلة كثيرة في المشهد والساحة الإعلامية الدينية لتؤكد أن بعض خطب وسائل الإعلام الدينية كانت

وبعضها لا يزال أحياناً لا تتوافق مع مبادئ السلام والأمن في المجتمع المصري.

فكل من الإسلام والمسيحية يؤكدان على حقائق ثقافية واجتماعية وتاريخية وأيضا سياسية، "**ومن هذا المنطلق يؤكد موضوع البحث الراهن ضرورة تصويب وتجديد الخطاب الديني في قنوات الاتصال الرقمية والتي يعتمد عليها الأفراد حتى يعزز ذلك من صلابة المجتمع المصري وتماسكه. ويتضح ذلك جلياً من خلال تحليل الخطاب المقدم (الموضوعات) في الصفحة الرقمية لمرصد الأزهر الشريف، وتفسير الخطاب المقدم وما به من تداخل بين الخطاب السياسي والاجتماعي والثقافي تحت عناوين مختلفة**".

٢ –أهمية البحث

وتكمن الأهمية النظرية للبحث: في توضيح أهمية دور الخطاب الديني الوسطي المعتدل من المنظور السوسيولوجي ودور منصات الأزهر الشريف وعلاقته بتوفير الدعاة المسلحين بأفكار الأمن والسلم المجتمعي حيث ولد الأزهر من رحم السياسة مرتديا ثوب الدين. فظهر الأزهر مؤسسة ذات طابع إيديولوجي أكثر من كونه مؤسسة دينية يسعى لتحقيق الريادة التاريخية وترسيخ المرجعية العالمية لمنهجه الوسطي محلياً ودولياً ويهدف لأن يكون أمناً لطالب العلوم الشرعية وملجئاً للحريصين على معرفة أمور حياتهم الدينية والدنيوية.

وتبرز الأهمية المنهجية والتطبيقية للبحث: من خلال التركيز على التحليل السوسيولوجي للموضوعات المقدمة في قنوات الاتصال الرقمية والمتمثلة في صفحة مرصد الأزهر الشريف لمحاربة التطرف. مستعرضاً مدى وكيفية تناول تلك القنوات الحديثة للموضوعات التي تتناول العمليات الإرهابية داخلياً وخارجياً ومدى تأثير ذلك على الأفعال الإرهابية بالمجتمع المصري.

كما تتمثل **الأهمية المنهجية والتطبيقية** في الوصول لمجموعة من النتائج والتي تهدف لتعديل رؤى الأفراد نحو الخطاب الديني الرقمي، والتي تساعد على إعداد جيل لديه وعي ديني متكامل لمواجهة الخطاب المتطرف وخطاب الكراهية المنشور على المنصات الرقمية والذي يؤدي لإحداث أزمات سياسية واجتماعية في المجتمع. وأن يكون خطاباً قادراً على مواجهة التحديات السياسية في المجتمع المصري.

وأخيراً تأتي الأهمية العلمية لهذا البحث وتتمثل في إثراء التراث النظري والتطبيقي الذي يقترب من موضوع البحث والباحثين المهتمين بذات المجال ويظهر ذلك في عرضنا لمحور الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث ونقاشات ومدى الرغبة في إيجاد المقاربة بين ما هو سوسيولوجي وما هو ديني، رغبة في فهم الواقع الاجتماعي والديني والسياسي للمجتمع المصري وما به من قضية الخطاب المؤثر.

ثالثاً : أهـــداف البحـــــث وتساؤلاته :

١- أهداف البحث

ينطلق البحث لتحقيق هدف رئيسي وهو تحليل المحتوى المنشور بصفحة بمرصد الرقمية لمحاربة التطرف دينياً، وبالتالي محاربة الإرهاب وأفعاله وممارساته **وينبثق من ذلك الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في:**

١- إلقاء الضوء على طبيعة الخطاب الديني المنشور على صفحة مرصد الأزهر الرقمية ودورة في مواجهة خطاب الكراهية.

٢- الكشف عن الموضوعات التي يتناولها الخطاب المقدم عبر صفحة مرصد الأزهر الرقمية والموضوعات المعروضة على الصفحة والمأمول عرضها في ضوء مقترحات تتبناها وجهه نظر البحث الراهن من خلال المناقشة والتحليل والنتائج.

٣- الكشف عن العوامل الاجتماعية والنفسية المؤدية للعنف والإرهاب وذلك من خلال صفحة المرصد والتي ركز عليها الخطاب الديني المنشور.

٤- الكشف عن الركائز المعرفية الأساسية والفرعية للخطاب الديني والوقوف عليها والتي تتبناها البوابة الالكترونية لمرصد الأزهر الشريف.

٥- الكشف عن التداخل بين الخطاب الديني والخطاب السياسي المقدم، من خلال المحتوى على بوابة المرصد ويعد هذا الهدف أصيلاً في تناوله لموضوع التداخل.

٦- إلقاء الضوء على الدور الايجابي والسلبي لقناه الاتصال الرقمية لبوابة المرصد من خلال التحليل السوسيولوجي/المعرفي لما تتضمنه المادة المنشوره ومدى ملائمتها أو عدم ملائمتها لواقع المجتمع المصري وتوقيته الحالي.

٢ -تســـــاؤلات البحث:

يسعى البحث الحالي للإجابة على عدة تساؤلات تنبثق من تساؤل رئيسي وهو:

"ما المحتوى الذي تتناوله وتقدمه قنوات الاتصال الالكترونية الحديثة لمحاربة التطرف دينياً وسياسياً، وبالتالي محاربة الإرهاب وأفعاله وممارساته؟

وينبثق من ذلك التساؤل مجموعه من التساؤلات الفرعية وهي:

١- ما الجدوى مما تقدمه قناة الاتصال الرقمية لمرصد الأزهر لمكافحة الإرهاب والتطرف وما ردود أفعال ذلك على أحداث العنف والإرهاب في المجتمع المصري حديثاً؟

٢- ما طبيعة الخطاب الديني المنشور على صفحة مرصد الأزهر الشريف وما خصائصه وإيديولوجياته من المنظور السوسيولوجي؟

٣- ما العوامل الاجتماعية والنفسية المؤدية للإرهاب وذلك من خلال صفحة المرصد و التي ركز عليها الخطاب الديني المنشور؟

٤- ما أشكال خطاب الكراهية الموجه في الإعلام الغربي ورصد صفحة مرصد الأزهر لتلك الخطابات الداعية للعنف والتطرف ؟

٥- هل هناك خلط بين الخطاب السياسي والخطاب الديني على صفحة مرصد الأزهر؟ أم هناك رؤية متغيرة للخطاب في التعامل مع القضايا المجتمعية في ظل نتاج ثورة مجتمعية تنبذ خطاب التطرف والعنف والإرهاب؟

رابعاً: الإطار النظري للبحث:

١- **المفاهيم الرئيسية:**

- **مفهوم الخطاب الديني :**

يعد مفهوم الخطاب الديني Religious discourse من المفاهيم التي انتشرت انتشارا واسعاً في الآونة الأخيرة خاصة بعد أحداث الحراك السياسي المصري الذي مر به المجتمع منذ أحداث ٢٥يناير ٢٠١١م. والخطاب الديني يعد من المتغيرات الحديثة في مجال العلوم الاجتماعية، ومجال البحث في ذلك الموضوع يعد حديثاً على مستوى العالم(عبدالسلام: ٢٠٠٧،٢٤٥).

وتشير كلمة الخطاب في اللغة كما وردت في لسان العرب : إلى مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا: أي كلمه وحدثه ووجه إليه كلاما. ويقال خاطبه في الأمر: أي حدثه بشأنه. فالخطاب هو كلام مركب تركيباً يحدث من نظمه وسياقه معنى مفيد (خليل:٢٠٠٦،٥٢٨) . ومن المتعارف علية أن الخطاب يثير إشكاليات متعددة ومختلفة، وتوصلت العلوم الحديثة إلى تصور عام لمفهوم الخطاب يدخل في نطاقه كل الأقوال المسموعة والمكتوبة، والرمز والعبارات، بل وأساليب السلوك. باعتبار أن المجتمع ذاته يفهم على أنه نص يخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب (عبد الله : ٢٠١٠،٧). ومع أن المصطلح يشير في اللغة إلى التعبيرات اللفظية المكتوبة أو المرسلة في الكلام كالخطب والنصوص الدينية. ويشير أيضا مفهوم الخطاب للمناقشات

وصور التعبير اللغوي المختلفة حول موضوع معين، أو قضية ما. فإن استخدامه في العلم أمتد ليشمل أكثر من معناه اللغوي. فيستخدم الخطاب في العلوم الاجتماعية باعتباره طريقة منظمة للتفكير حيث تنتظم الأفكار والآراء في أنماط مختلفة من الخطاب. ومن هنا يصبح الخطاب مرادفاً لمفهوم المدخل النظري وبذلك يتسع مفهومة ليشمل صور الخطاب المختلفة في السياسة والدين بل في جميع نواحي الحياة اليومية أيضا. ويتحول مفهوم الخطاب إلى مفهوم تحليلي لا يتم فيه تحليل المفردات فقط بل يتم تحليل الأقوال والأفعال وأساليب السلوك المصاحبة له.

إن الخطاب لا يتكون فقط من الجمل التي تشكل نظاماً متعيناً ولكنه يشمل على صور الأداء اللفظي والعلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة، لذلك فهو لا يعبر فقط عن النصوص والكلام وإنما يعبر أيضاً عن الرؤية ووجهة النظر لمضمون الخطاب ودلالاته المعرفية (زايد: ٢٠٠٦، ٤٢١).

ويشير مفهوم الخطاب الديني إلى الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين أو التي تصدر عن **موقف أيديولوجي** ذي صبغة دينية أو عقائدية والذي يعبر عن وجهه نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية، وتظهر هذه النصوص في شكل كتب أو خطب أو مقالات صحفية أو نشرات أو تقارير (زايد: ٢٠٠٧، ١٧). فالخطاب الديني في الأساس هو خطاب عام يميز عن سائر الخطابات إما بمصدره (أشخاص أو

مؤسسات) أو موضوعاته (عبد الفتاح: ٢٠٠٦، ٧٦) . المستمدة من الواقع ومشكلاته وقضاياه والتي يتبناها بعض الدعاة ورجال الدين ويعرضون لها ليس من منظور الدين فقط وإنما من خلال فكرهم وإيديولوجيتهم الخاصة أيضا. وللخطاب الديني مفهومين أحدهما عام والآخر خاص. يمثل **المفهوم الأول :** كل سلوك وتصرف يكون الباعث عليه الإنتماء إلى الدين ، سواء كان خطاباً مسموعاً أو مكتوباً أو مسموعاً مرئياً. ويمثل **المفهوم الثاني :** كل ما يصدر عن رجال الدين من أقوال ونصائح أو مواقف في مجالات الحياة وقضايا العصر وبالأخص فيما يتعلق بالسياسة، ويكون اعتمادهم فيما يصدر عنهم مستنداً للدين الذين يتدينون به سواء كان (مسيحياً أو مسلماً). ويعد هذا المفهوم هو الخاص والأقرب للمعنى اللغوي للخطاب الديني (السلمي:٤،٢٠٠٩) .

ونظراً لتداخل الخطاب الديني بالخطاب السياسي في العديد من القنوات الإعلامية قام نورمان فاركولوف Norman farcolough بتوضيح مفهوم الخطاب الديني بأنه خطاب يفسر لنا الممارسات الاجتماعية التي تبني المعنى الدلالي Semantic أو الاستعمال التفاعلي والسياق للكلام أو لترابط الاستعمال بالممارسة (Farcolough:1995,18) . كما عُرف الخطاب بأنه نص مكتوب أو محكي للأيديولوجيات المرتبطة بالمواقع الاجتماعية للأفراد (الرمال: ٢٠١٣، ٧) .

ومن هذا المنطلق نستخلص أن الخطاب الديني ليس مجرد كلمات تُلقى أو عبارات متداولة على مر العصور، الغاية منها الإشهار. وإنما هو

رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي له أهداف وغاية ودلالاته المؤثرة على الفكر الإنساني. ويعني الخطاب أيضا .. كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر معينة ومحددة من الشخص المتكلم بها أو الخاطب للخطبة من حيث تأثيرها على السامع والمتكلم أو القارئ.

إن الخطاب الديني لا ينبغي أن يكون تقليدياً وإنما يجب أن يكون خطاباً مواكباً لكل التطورات المتجددة والمتطورة التي تؤثر في الأفراد حيث يجب العمل على ثقله وإعادة صياغته حسب وجهه النظر المتجددة في إطار يتناسب مع الزمان والمكان و إيديولوجيات الجماعات البشرية، حتى يكون خطاباً دينياً يستفاد منه الجميع بهدف تحقيق التوازن داخل المجتمع وهدم الأفكار العنيفة والفكر الإرهابي المتطرف.

وتعد الركيزة الأساسية التي يستند عليها الخطاب الديني هو انطلاقه من رؤية فكرية تسند عليها أراء وأفكار الخطيب حيث أنه قيمة علمية يجب أن يبنى على فهم عميق ونظرة موضوعية. وعرف موشلر Moushler الخطاب بأنه حوار ثم قام بإجراء تحليلاته للخطاب وكانت توحي بتأثيره بآراء مدرسة بيرفكام التي حصرت الخطاب في الحوار والتي أثرت في تعريفات العديد من اللسانيين الذين يكتبون الانجليزية مثل مايكل هوو M. hoow وفي كتابه حول ظاهرة الخطاب الذي أكد بأنه سيتعامل مع الخطاب باعتباره المونولوج شفوياً كان أم كتابياً (Hammerskey:2003,760).

٣-خطاب التحريض والكراهية في الإعلام الحديث:

يعد الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل في تعزيز قيم التسامح ونبذ العنف والكراهية وذلك باعتبارهما منبراً رئيساً في توصيل المعلومات والأفكار. وبما أن وسائل التواصل الاجتماعي لديها الحرية الكافية وغير المسئولة. وعندما خرجت لحيز الوجود وازدادت. زاد معها خطاب الكراهية اتساعا. على عكس الإعلام الذي يحمل مسئولية كبيرة في اختيار وتوجيه الخطاب. وذلك لزيادة أصحاب الصفحات الذين يشكلون الإعلام والمنابر الجديدة. ويعتبر خطاب الكراهية من صور العنف اللفظي اذ تعلو فيه لغة الشتائم والقذف والكراهية والطعن والتعصب الفكري والديني.

ليس هناك مفهوم محدد لخطاب الكراهية، إنما عرفه البعض بأنه " كل قول أو سلوك أو فعل علني يحرض على العنف أو يدفع لإثارة الفتنة المجتمعية. ويأخذ مفهوم خطاب الكراهية توصيفات عديدة يمكن أن نجملها في العنف اللفظي. وبالتالي فإن الحديث عن خطاب الكراهية كظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة تفاقمت بما شكل آفة انتشرت مع انتشار وسائل الإعلام والاتصال الجمعية في الفضاء الالكتروني الذي خلق حرية مطلقة بلا ضوابط أخلاقية . وشهدت المجتمعات العربية مؤخراً نمواً لهذه الظاهرة وبأشكال متعددة وذلك تزامناً مع التحولات السياسية بها، وما صاحبها من انتشار واسع لوسائل الإعلام وصفحات الاتصال الحديثة، الأمر الذي شكل الفضاء الثقافي لخطاب الكراهية والذي خلق حالات كراهية متعددة التعصب

والاستقطاب. ومن أمثلة استخدام خطاب الكراهية نجدها في فترات الانتخابات البرلمانية والرئاسية لتوجيه الناخبين وتشويه صورة الآخر. ولكن أخطر صور خطاب الكراهية تلك التي تستخدم للتحريض على العنف وارتكاب الأعمال الإرهابية والتي ينتج عنها مجازر عديدة. ومثالا على ذلك تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الاستقرار في المجتمعات الإفريقية وتحديداً في كينيا بسبب التشكيك في نزاهة الانتخابات مما أدى للأفعال الإرهابية لسنوات نتج عنة قتل وتشريد ما يقرب من ١٣ ألف مواطن كيني. كما استخدمت وسائل التواصل الإعلام الحديثة ما يسمى (بالهشتاجات) الداعية للتميز بين فئات المجتمع. وظهر ذلك بوضوح في مشروع اوماتي UMATI حيث تصنيف لأشكال حالات العنف أو غيابها أثناء الانتخابات الكينية سنه ٢٠١٣ فقد حصر ذلك المشروع وبشكل جدي حالات واسعة ومستمرة من خطاب الكراهية في وسائل الاتصال ضد المجتمع الكيني وبعضهم. وأخيراً قدم المشروع بعض المؤشرات حول كيفية أن مختلف منصات الشبكات الاجتماعية قد تكمن في طرق مختلقة لتوصيل ونشر رسائل الكراهية وكيف يمكن التصدي لها. فجاء بنسبة ٣% من مجمل تعليقات خطاب الكراهية والتي تم جمعها من طرف UMATI كان مصدرها تويتر حيث أن ٩٠% وجدت على الفيسبوك ويقدم اوماتي بعض المؤشرات حول كيف يمكن أن تكون الحالة على هذا النحو .(إغينو كاكايارودن، وآخرون :٢٠١٥،٣٥)

لذا تقع على وسائل الإعلام مسئولية كبرى في توجيه أو إخماد خطاب الكراهية من خلال ترسيخ وتعزيز قيم التسامح والتلاحم ونشر ثقافة

السلام والمحبة. وأن يكون الإعلام ملتزماً بميثاق الشرف المهني في نبذ الخطاب الباعث للعنصرية والتطرف والتعصب. أما من ناحية الخطاب الديني فعلى الدعاة ورجال الدين أن يعملوا على نشر الوعي الديني والثقافي وتوجيه الرسائل الدينية الصحيحة والخطب المعدلة التي تعمل على نبذ العنف ونبذ الخطاب العنيف وتبديله بالخطاب الذي يدعو للتسامح والسلم وتحقيق الأمن المجتمعي .. فعلى المؤسسات الدينية والإعلامية القيام بالدور الوقائي لحماية المجتمع من مرض الإرهاب وبالتالي حماية الأفراد في المجتمع من الأعمال الإرهابية والمجازر. ومن أجل الحد من الخطاب العنف والكراهية فيمكن وضع ما يلي :

١- صياغة قوانين وأنظمة تجرم خطاب الكراهية بكل أشكاله وأن تطبق هذه القوانين بكل حزم على المخالفين في المجتمع.

٢- أن يتم توعية المجتمع وزيادة تثقيفه بخطورة ذلك الخطاب و اضراره على المجتمع والذي يعمل على تفتيت المجتمع وتقسيمه وزعزعة الأمن لترتفع حساسية الأفراد تجاه كل خطاب منشور لتجنب الوقوع في المحظور.

٤ - <u>قنوات الاتصال الرقمية:</u>

تعرف قنوات الاتصال الرقمية بأنها أدوات لنقل المعلومات والتبادل الفكري والوجداني والسلوكي بين البشر. والاتصال هو عملية يتم من خلالها نقل رسالة معينة أو مجموعة من الرسائل من مرسل أو مصدر

معين لمستقبل. وتتمثل وسائل وقنوات الاتصال المعاصرة في الأقمار الصناعية والانترنت وغيرها والتي تكاد يسمى كل منها بوسيلة الوسائل ووظيفتها المعينة .

ان الخطاب في وسال الإعلام يتمثل في فنونه التحريرية المختلفة مثل المادة المكتوبة في الصحف والمسموعة في الإذاعة المسموعة والمرئية في الشبكات الاجتماعية (الغفير:٢٠٠٧،٢٩) وتعد " **شبكة مرصد الأزهر**" لمواجهة الإرهاب والتطرف الفكري أحد الوسائل والقنوات الاتصالية الحديثة حيث يسعى المرصد عند تناوله قضية من القضايا الفكرية أو الشرعية أن يكون الطرح على مستوى فكري ومنطقي يتناسبان مع المتلقي في سياقه فلا يعتمد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الدينية فحسب، إنما على كيفية فهمها فهماً صحيحاً وكيفية تناولها وتطبيقها وإسقاطها على الواقع في ظل المتغيرات واختلاف البيئات والثقافات، الأمر الذي ينعكس بالضرورة على تجديد الخطاب الديني المقدم لنا في النهاية خطاباً متوازناً يتسم ببساطة الأسلوب ووضوح المقصد ودقة العبارة واعتماد الشرع والعقل، ذلك أن المرصد يخاطب الجميع مهما اختلفت ثقافتهم وألوانهم . كما يعني المرصد بنشر المقالات والردود الشرعية والتي ترد على ما تثيره الجماعات الإرهابية من أفكار متطرفة وتفسير مغلوط وقراءة خاطئة للنصوص الإسلامية معناها الحقيقي. بالإضافة إلى العمل على نشر القيم والمبادئ الإنسانية. كما يشارك المرصد بأعضائه وتقاريره المختلفة في العديد من المؤتمرات

الدولية التي تناقش قضايا الإسلام والإرهاب وعلاقة المسلم بغير المسلم وتعزيز قيم التسامح والرحمة والعيش المشترك وتعزيز المجتمعات المتماسكة ومناهضة الاسلاموفوبيا. ومساعدة الأقليات المسلمة على الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها مع المحافظة على هويتهم والمساعدة على تقديم الحلول الشرعية والفقهية للمشكلات التي يواجهونها. ويفتح المرصد أبوابه للتعاون مع المؤسسات المعنية بنشر ثقافة السلام ومكافحة الكراهية ودعم التعددية والتشجيع على تأسيس مجتمعات آمنه تنعم بالرخاء والأمن والسلام.

أهم سمات الاتصال الرقمي:

- تحديث الوظائف التقليدية للوسائل القديمة وايجاد وظائف جديدة.
- وسائل الاعلام الجديدة لم تقضي على الوسائل القديمة وثبت من خلال واقع عمل وسائل الاعلام بانه لا يمكن لأي وسيلة ان تلغي دور الوسيلة الاخرى بل بالعكس فالإنترنت مثلا خدمت جميع وسائل الاعلام الجماهيري وعملت على تطويرها وعولمتها واصبح للإنسان حرية في اختيار الوسيلة المناسبة لمنزله.
- ساعد الاتصال الرقمي في زيادة هائلة للمعلومات خاصة لمن تتوافر لهم فرص الحصول على التكنولوجيا الاتصالية الرقمية الجديدة بسبب التطورات الراهنة في عملية إرسال المعلومات واستقبالها .
- تنامي ذكاء الشبكات الرقمية.

- التجوال والتصفح والبحث المتواصل عن المعلومات بكل سهولة.

٥ - استراتيجيات وتكنيكات تحليل الخطاب:

حتى نتمكن من توضيح إستراتيجيات تحليل الخطاب علينا أولا تحديد المفهوم العام للاستراتيجية. والذي يتمثل في مجموعة السياسات والأساليب والمناهج المتبعة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة في أقل وقت ممكن وبأقل جهد مبذول (ar.Wikipedia.org) . أما عن مفهوم الإستراتيجية في الخطاب فهي تعني التواصل بين الأفراد لا يتوقف على اللغة الطبيعية وحدها بالرغم من أن الإنسان لا يستغني عنها، أو عن استعمالها في الفصل التواصلي مع الآخرين سواء أكان هذا الاستعمال اللغة بكيفيات منظمة ومتناسقة يتناسب مع مقتضيات السياق المستخدم في النص (الشهري:٢٠٠٤،٧٩) . ويفسر ذلك بأن تحليل الخطاب ينظر إلى الكلام سواء كان كلاما منظوما أو نصاً باعتباره ممارسة اجتماعية تعتمد على مصادر في تفعيلها. ويعني ذلك أن الكلام هو ضرب من الفعل أو هو ضرب من التفاعل مع الآخرين، ومن ثم فإن له صفة الممارسة الاجتماعية. فهو موجه إلى آخرين يتلقونه، وهو يحمل في داخله هدفاً أو أكثر وله مرجعية أو مرجعيات أو مصادر يشتق منها مواقفه وتوجيهاته. ولذلك فإن تحليل الخطاب لا ينظر إلى الكلام الذي يتم تحليله بوصفه موضوعاً قابلا للاستقراء في حد ذاتة . ولكنه موضوع ذو علاقات وتشابكات ورموز ومعاني ويوجد في داخله سياق يتفاعل معه ولا يمكن النظر إليه خارج هذا السياق (زايد: ٢٠٠٧،٢١) . إن تحليل الخطاب يطرح أسئلة أكثر مما

يقدم حلولاً للمشكلات وهو بذلك يترك المجال مفتوحاً نحو تساؤلات جديدة ولا يكتب الكلمة النهائية أبداً (Strawsonm: 1991,p.290) .ويرى فان ديجك Van dijk أن الأيديولوجية هي النظم الأساسية التي يتم من خلالها إدراك وتنظيم المواقف الاجتماعية، وتسيطر بشكل غير مباشر على تشكيل سياق الخطاب، ومن التحليل الدلالي لهياكل الخطاب وبنيته نرصد الإيديولوجيات المتضمنة به.(Dijk:1995 ,246-250) .

إن وجود أكثر من خطاب يمكن أن يؤدي إلى الصراع فيما بينهما، وبما أن الإيديولوجية هي التي تشكل مفاهيمنا لذاتها وللعالم من حولنا فإن الصراع الإيديولوجي هو جوهر مركب تسعى الإيديولوجيات من خلاله إلى سد الفجوة بين الإدراك الاجتماعي والإدراك الشخصي . ومعرفة اللغة والخطاب يشكلان الإدراك الاجتماعي للجماعات والأفراد (Dijk,1995,248-250) .

ومن هنا نستخلص أن تحليل الخطاب بهذا المعنى لا يقدم لنا حلولاً جاهزة للمشكلات والقضايا لكنه يساعدنا على أن نفهم السياق والمعنى الذي تبلورت فيه هذه المشكلات والقضايا. ومن ثم فإن تحليل الخطاب لا يتبنى اتجاها نظرياً معيناً ولا يرتبط بإطار معرفي . وإنما ينطلق من استراتيجيات وأساليب ذات أفق تعتمد على أطر معرفية وأساليب تحليلية وذلك بهدف الكشف عما هو بداخل الخطاب وما يحتويه مضمونه.

تعتمد الدراسة التي بين أيدينا على عدة استراتيجيات فرعية لتحليل الخطاب الديني وتتمثل في

أ- إستراتيجية تفكيك النص أو السياق

ب- إستراتيجية تحليل الأطروحات

ج- الإستراتيجية التوجيهية

د- استراتيجية الإقناع والبرهنة

أ- إستراتيجية تفكيك النص أو السياق:

ويقصد بها تجريد النص من المعاني. والبحث عن المعاني والأفكار الأخرى . بمعنى أدق هو قراءة ما بين السطور وما يطويه السياق والبحث الدائم عن الاختلاف وعدم التقيد بأي مسلمات أو مقدمات تفسيرية سابقة.

ب- إستراتيجية تحليل الأطروحات:

يعتمد كل نص على مجموعة من الأطروحات والبراهين التي تترابط وتسعى لتحقيق هدف أو أهداف معلنة أو أهداف ضمنية (مستترة) وعادة ما تدور الأطروحة حول فكرة ترتبط بسياق النص وأهدافة وأن تكون الأطروحة متنامية بإتجاه تحقيق أهداف الدراسة (شومان: ٢٠٠٧، ١٣٤).

والأطروحة هي نص أو فكرة أو معنى معين يريد منتج الخطاب (المرسل) توصيلة للمتلقي بحيث يتم فهم الخطاب على النحو الذي يريده منتج الخطاب. والأطروحة مدخل مهم لتحليل الخطاب حيث تعد بنية موحدة

يقدمها منتج الخطاب لتحقيق أهدافة المطلوبة في توصيل الرسالة (بركات:٢٠١١، ٣٠٥) . ويُستخدم تحليل الأطروحات في بعض الأحيان بمعنى تحليل لبنية الموضوع ويقصد هنا بالبنية الفكرية وليس اللغوية. وذلك لأن الخطاب يحتوي على أفكار ذات بناء استدلالي يضيف المنطقية والبرهنة على المقولات. ويريد بها منتج الخطاب أن يقنع الآخرين. وتشمل الأطروحات الفكرية على البنية الكبرى للنص، والتي تعبر عن الموضوعات التي يتم تناولها وذلك على مستوى الخطاب بأكملة . ويتم رصد الأطروحات المتضمنة في الخطاب من خلال تحديد الموضوعات الأساسية ثم الفقرات بما تحتويه من عبارات وجمل بإعتبار أن المقولات تعبر عن الأطروحات (شومان:٢٠٠٧، ١٢٤).

ج- الإستراتيجية التوجيهية:

اعتمدت الباحثة في دراستها على الإستراتيجية التوجيهية حيث أن هناك سياقات لا تناسبها الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب. ويرجع ذلك لأسباب عديدة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدب في خطابات النصح والتحذير وغيرها. فالمرسل والمقصود به هنا (خطابات ومقالات مرصد الأزهر) يعطي أهمية لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي، كما يراد بهذه الإستراتيجية فرض قيد على المرسل إليه وتوجيه خطابات التحذير والإرشاد والتوجيه وان كان القيد بسيطاً. أو أن يمارس فضولاً خطابياً عليه أو أن يوجهه لمصلحته بإبعاده عن الضرر من جهة أخرى. أمثلة ذلك العقوبة التي تواجه منفذي العمليات الإرهابية .

د – إستراتيجية الإقناع والبرهنه:

وتعتمد تلك الإستراتيجية على استخدام الحجج والبراهين والتي يستند إليها منتجو الخطاب لإثبات مقولاته. وتستخدم تلك الإستراتيجية من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية وتعتمد الباحثة في دراستها على المقالات المنشورة على صفحة مرصد الأزهر الشريف لارتباطها وصلتها بمايلي:

١– ارتباط المقالات المنشورة بواقع مادي ملموس ألا وهو مشكلة العنف والإرهاب التي عانى منها المجتمع المصري .

٢– استعانة المقالات للحجج والبراهين المقنعة والتي من خلالها كون مرصد الأزهر خطاباً دينياً معدلاً ومطوراً متماشياً مع برامج الإصلاح الاجتماعي والسياسي في المجتمع المصري بعد ٣/يوليو/٢٠١٣م.

٢ – الموجهات النظرية للبحث :

تعد النظرية في كل العلوم بمثابة العقل الموجه لممارسات العلم النظرية والمنهجية وهي الركن الأساسي لتحديد موضوعاته ومهامه العلمية والمجتمعية. كما تحدد النظرية مسار واتجاهات البحث وتوجهاته نحو تناول الموضوعات التي يحتمل أن تكون أكثر من إثمار من غيرها(جلبي وآخرون ،٢٠٠٥، ص٧٦) وبناء على ذلك تستعين الباحثة بمجموعه من المداخل النظرية التي تناسب موضوع البحث وهي على النحو التالي :

١ – النظرية النقدية:

لعل هابرماس Habermas من أبرز العلماء المنظرين للنظرية النقدية في علم الاجتماع في العصر الحديث حيث تقوم النظرية النقدية بتحليل التحولات والمتغيرات والتغيرات التاريخية الاجتماعية للأحداث والمواقف. لذا فقد اهتمت المدرسة النقدية "مدرسة فرانكفورت" بتقديم نظرية نقدية للمجتمع تواكب الفترة التاريخية المعاصرة فقد أوضح هابر ماس أن تكنولوجيا صناعة الثقافة هي القاعدة الأساسية للإنتاج الثقافي الجماهيري وتمارس دورها داخل النظام الاجتماعي. وتفرغ نوعاً من الهيمنة على أشكال الثقافة السائدة في المجتمع. وفي المقابل ينكر كيلنر Kellner رؤية هابر ماس لوسائل الاتصال الحديثة وهي بالنسبة له مجرد آليات وأدوات لنقل الرسائل بين الأفراد والتي تحكمها مصالح فردية . وبذلك فوسائل الاتصال بالنسبة لكيلنر تعد بعيده كل البعد عن وظيفتها الأساسية .ولم يعتبرها جزءاً أساسياً من الاقتصاد أو النظام السياسي. لذلك أبعد هابر ماس فاعلية الوسائل التكنولوجية للاتصالات في مجال الديمقراطية وإمكانية تأثيرها على التحول الديمقراطي (kellener, 2007:, 10) ويرى هابر ماس في "نظريته الفعل الاتصالي". أن وسائل الاتصال الحديثة يتم توظيفها لتحول الخطاب العقلاني والنقاش داخل المجتمع. أو المجال العام إلى ثقافة استهلاكية تعتمد على الترفية الذي حول الأفراد إلى مواطنين سلبيين يكتفوا بما يعرض عليهم من وسائل الإعلام دون نقد للخطاب أو المعلومات المقدمة ضمن الخطاب (Habermas: 1999, 10) لذا فقد لجأ هابر ماس لوضع نظرية للمجتمع على مستوى أعمق ركز فيها على دراسة اللغة

والتواصل مع الآخرين. فقد أعتبر اللغة بناء اجتماعي وتاريخي له قواعده المتفق عليها مما يسهل ذلك من عملية الاتصال بين أفراد المجتمع – بينما يرى– كلينر أن المجتمعات المختلفة لها لغاتها وأشكال الاتصال المختلفة بها والتي تخضع لتعدد القوى الاجتماعية. كما أضاف كلينر أن اللغة المعاصرة في نظرية الفعل الاتصالي عند هابر ماس تتكامل مع آليات السلطة في النظام الاجتماعي القائم حيث تستخدم اللغة لمنع تعزيز الديمقراطية في المجتمع والقدرة على فهم الخطاب الاجتماعي بشكل آخر يقدم فيه حجة وبرهان أفضل أو توافق في الآراء وفقا لرؤية هابر ماس. لذلك انتقده كلينر و أعتبره يشوه عمليات الاتصال في المجتمع في ضوء الهيمنة التي تفرض على أعضاءه . ويرى كلينر أن اللغة لا تخدم مصالح الطبقة المهيمنة في المجتمع فقط بل تسهم أيضا في تنوير المواطنين وزيادة وعيهم الثقافي والاجتماعي بقدر معقول (Kellner: 2007, 180) .

ويرى كيلنر انه مع زيادة انتشار وسائل الاتصال الحديثة بما فيها الانترنت الذي يتيح المعلومات والمناقشات والذي يوفر إمكانية جعل المواطنين أكثر وعياً ومشاركة لتحقيق ديمقراطية واسعة النطاق يقدم كلينز مبررات نقده لرؤية هابرماس لوسائل الاتصال باعتبارها خارج المجال الفعلي للنظام السياسي ومؤسساته. ويستشهد كلينر بالديمقراطيات الغربية التي هي الآن النموذج السائد في عالم يتجه نحو العولمة ويشوبه التعقيد والتشابك. ومجتمع تتشابك داخلة الدولة بالاقتصاد والسياسة والإعلام (Mark:2006,173) .

ويتصاعد معه دور وسائل الاتصالات المعارضة والتكنولوجيا الحديثة والتي

أصبحت تستخدم كأساس جديد لسياسة الاتصالات الديمقراطية وتحقيق الأمن والاستقرار القائمين على المشاركة والتفاعل من قبل المواطنين . ويرى كلينر أن صعود الانترنت يوسع نطاق المشاركة والحوار الوطني ويخلق مساحات عامة جديدة للتدخل السياسي (مكاوي،السيد: ٢٠٠٩، ٨٣) . ومن هنا تعد قنوات الاتصال الحديثة والمواقع الإخبارية الالكترونية الحديثة من أهم الوسائل الإخبارية والمعلوماتية في المجتمعات الحديثة نظراً لان حاجة الأفراد في مجتمعاتنا الحديثة والمعاصرة لمعرفة الأخبار والمعلومات وزيادة وعيهم عما يدور من أحداث تتزايد سواء كان المجتمع نامياً أو متقدماً . وعلى ذلك فإن وسائل الاتصال (التقليدية أو الحديثة) لها دور في تشكيل الوعي وحث أفراد المجتمع على بناء أيديولوجيتهم ومحاربتهم للأفكار العنيفة كما تعمل على حثهم للمشاركة والتفاعل الذي ينتج عنهما أمناً واستقرارا للمجتمع وأفراده.

٢ – نظرية أفعال الكلام:

يعد الفيلسوف الانجليزي أوستن (Osteen) (قنيني:١٩٩١،٤) المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام إذ قدم اثنتي عشرة محاضرة في هذا الشأن بجامعة هارفارد، فقد جمعت بعد وفاته سنه ١٩٦٠م في كتاب حمل عنوان إحدى محاضراته (How do things with words) التي ترجمت بهذا العنوان (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) . وفيها أنكر أوستن اقتصار اللغة على وصف الوقائع فتكون إما صادقة أو كاذبة وأطلق عليها (المغالطة الوصفية) محاولا لفت النظر إلى وجود نوع من العبارات لا توصف بالصدق و الكذب. إذ

تتكفل اللغة بتحويل بعض العبارات لأفعال ذات صيغة اجتماعية ضمن معطيات سياقية (مدور ، ٢٠١٢، ص٥٠) . مثال ذلك فعندما يقول قاضي (فتحت الجلسة) يكون قد أنجز فعلاً اجتماعيا. وربما بهذا يكون أوستن قد نظر للأقوال على أنها قد تكون أحياناً أفعالاً أو مؤدية إلى أفعال، وترجع أهميتها إلى إثبات أن تلك الأقوال ذات معنى وتتسم بارتباطها بالمتكلم والوقف الكلامي وعليه يكون أوستن قد قسم الأفعال إلي قسمين:

القسم الأول : الأقوال التقريرية أو الإخبارية والتي تمثل الأساليب الخبرية في الدرس اللغوي العربي وهو ما يحتمل الصدق أو الكذب.

القسم الثاني: فقد أختص بالأقوال الإنشائية أو الأدائية التي لا تشتمل على وصف أو إخبار وغير خاضعة لمعيار التصويب(الصدق/ الكذب) بل أقترح لها معيار (الفشل/ النجاح) إذ وصفها بالأعمال "الخائبة" إذا ما فقدت سياقاتها المقامية وأطلق عليها الأفعال الانجازية ويعني هذا القسم بالأفعال الانجازيه وهو جوهر النظرية بمعنى ما ينجزه الكلام أو نتيجته (آن روبول، جاك موشلر ، ص٣٠).

٣- نظرية تحليل الأطر:

إعتمدت الباحثة في دراستها على توجه نظري وهو" نظرية تحليل الإطار الإعلامي" The framing content analysis ، حيث تدرس نظرية تحليل الإطار الإعلامي ظروف تأثير الرسالة الإعلامية وأن أحداث ومضامين الوسائل لا يكون لها مغزى في حد ذاتها ، إلا إذا وضعت في

تنظيم وسياق وأطر إعلامية ، هذه الأطر تنظم الألفاظ والنصوص والمعاني وتعتمد على الخبرات الاجتماعية والقيم والنظم السائدة .

وتأطير الرسالة الإعلامية يعمل على "قياس محتوى الرسالة" ويفسر دورها في التأثير على الأداء والاتجاهات . وتعد نظرية تحليل الإطار الإعلامي من الروافد الحديثة في دراسات الاتصال . ويمكن أن يُعرف الإطار Frame على أنه "اختيار لبعض جوانب الواقع وجعلها أكثر بروزًا في النص الإعلامي لدعم تحديد مشكلة ما وتفسيرها .

وعرف كليث Clith "الأطر" على أنها تنظيم للأفكار تعمل على تعريف المشكلة، حيث يحدد الإطار مسار الجدل حول جوهر القضية ويضع المحددات الخارجية للموضوع حيث تنظم المعلومات المتعلقة به (الطرابيشي، السيد: ٢٠٠٦، ٢٢٣) ويعرف جوفمان Gophman الإطار الإعلامي على أنه "بناء محدد للتوقعات التي تستخدمها وسائل الإعلام لتجعل الناس أكثر إدراكًا للمواقف الاجتماعية في وقت ما (حسني:٢٠٠٤، ٣٩).

ومن أبرز المنظرين لنظرية تحليل الإطار الإعلامي هو روبرت انتمان R.Entman حيث يرى إنتمان أن تأثير الأطر الإعلامية على الرسالة لا يتم عبر تشكيل الإطار بشكل متعمد بل يتحقق بالحذف والتجاهل والإغفال المقصود وربما غير المقصود من القائم بالاتصال أي أن عملية التأطير تؤثر في القائم بالاتصال – ونص الرسالة – والجمهور المتلقي – والإطار والمعتقدات الثقافية والاجتماعية (Entman:1991,140-142).

والإطار الإعلامي لقضية ما يعني انتقاء متعمد لبعض جوانب الحدث أو القضية وجعلها أكثر بروزًا في النص الإعلامي واستخدام أسلوب محدد في توصيف المشكلة وتحديد أسبابها وأبعادها وطرح حلول مقترحة بشأنها .

- أهمية وظائف الإطار الإعلامي :

١- تقوم الأطر بتعريف المشكلة وتشخيص الأسباب التي تخلق المشكلة وتقوم بوضع الأحكام والتقييمات واقتراح الحلول لمعالجة المشكلة . "التعريف"(Luther,miller:2005,79) .

٢- يتنبأ تحليل الإطار بالآثار المترتبة على المشكلة. "التنبؤ".

٣- تركيز الإطار على إبراز معلومات معينة يزيد من إمكانية إدراك المتلقي لها وإدراك معناها وكيفية التعامل معها. "التركيز"

٤- أدى الاهتمام بدراسة الخطاب الخبري وإنتاج الأخبار إلى أن الكُتاب يعتمدون على التأطير في إنتاج القصص الخبرية ، ووفقًا لذلك الاهتمام فإن الكُتاب يحاولون كتابة تقارير إخبارية موضوعية وتنظيم المادة الإخبارية بطريقة فاعلة ويميلون إلى المشاركة في عملية التأطير من خلال البناء والتركيب وإبراز جوانب معينة من الواقع وعزل جوانب أخرى ويُسلم الباحثون الذين يستخدمون تحليل الإطار بأن علاقات القوة غالبًا ما تنعكس في تلك الأطر، وتفترض بعض بحوث التأطير أن الإطار يمكن أن يسيطر على التغطية لفترات طويلة.

- العوامل المؤثرة في الإطار الإعلامي :

هناك مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على الكُتاب في تأطيرهم للقضية أو الموضوع الذي يتناولونه ومن تلك العوامل :

(١) العادات والتقاليد الاجتماعية .

(٢) القيود والضغوطات المؤسسية أو التنظيمية .

(٣) جماعات الضغط والمصالح .

(٤) القيود الصحفية الروتينية .

(٥) الاتجاهات الأيديولوجية والسياسية للكُتاب .

- آليات وأدوات الأطر الإعلامية :

هناك مجموعة من الآليات والأدوات المختلفة للتأطير الاعلامي . وقد اعتمدت الباحثة على تصنيف "إينتمان" Entman لأدوات وآليات التأطير لما تشمله من كافة عناصر الرسالة الإعلامية وتتمثل تلك الآليات والأدوات فيما يلي (Entman:2005,150):

١- الكلمات الرئيسية Key words .

٢- المجاز أو الاستعارة Metaphors .

٣- المفاهيم Concepts .

٤- الرموز Symbols .

٥- الصور البصرية (المرئية) Visual Image .

كما أشار Entman أيضًا إلى آلية الإنتقاء والبروز Selection & Sakience كأدوات للتأطير حيث يتضمن بالضرورة الإختيار الدقيق لتعزيز مشكلة معينة أو تفسير متفق عليه ، وبذلك فإن استبعاد واستثناء معلومات أو جوانب معينة من الموضوع يعتبر أيضًا من أدوات تحليل الإطار الإعلامي . كما حدد كل من جامسون Gamson ولاسيش Lasch العديد من آليات وأدوات التأطير وقسموها لآليات عاطفية وآليات عقلانية والتي يمكنها أن تعمل معاً بصورة منفردة من أجل العمل على إيجاد إطار موحد للأخبار وتتمثل الأدوات العاطفية في استخدام الاستعارات المكنية والألفاظ والعبارات البلاغية والصورة المرئية والفوتوغرافية، بينما تتمثل الآليات والأدوات العقلانية في استخدام الأساليب الإقناعية والمبررات والجوانب الإيجابية والسلبية للإطار أو المحتوى الإخباري وتعتمد الأطر العقلانية على استخدام الجذور والعودة للمبادئ حيث يتم من خلالها تقديم التفسيرات والأسباب والمبررات للقضية.

كما أضاف ستون Stone للآليات العقلانية الصورة البلاغية والتي تعد عبارة عن أداة بلاغية ولغوية يتم من خلالها تشكيل الإطار أو المحتوى والأرقام أيضاً حيث إنها تعد طريقة لوصف الظواهر بواسطة القياسات وهي تعد أسلوب وطريقة لطرح الأفكار (Omiga&Hallahan:2004,233-240). وتعتمد نظرية تحليل الأطر الإخبارية في إجراءتها المنهجية على تحليل المحتوى غير الصريح للرسالة الإعلامية وذلك من خلال السياق الفكري الذي يندرج المضمون الإعلامي في طياته، فضلاً عن تحديد الإيديولوجية التي يستند إليها القائمون بالاتصال في تناولهم للأحداث والقضايا المختلفة (نجم:١٩٨،٢٠٠٧)

خامساً الاجراءات المنهجية للبحث:

١- المنهج المستخدم في البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي. حيث أن تحليل الخطاب Discourse Analysis يسعى للكشف عن الافتراضات الكامنة خلف النصوص أو المشروع الفكري فالخطاب عبارة عن تدفق للمعرفة مع الأخذ في الاعتبار أن الخطابات المختلفة تتشابك على نحو وثيق مع بعضها بعضاً. وتُكون معاً الخطاب المجتمعي الذي يتسم بالثبات والغزارة في العرض (خميس:٢٠١٧،٦). كما اعتمدت الباحثة في البحث الحالي على طريقة المسح الشامل وذلك بحصر المقالات التي نشرت من عام ٢٠١٨ حتى عام ٢٠١٩م على بوابة الأزهر الإلكترونية وتحليل الأطروحات التي تخدم أهداف البحث.

٢-تحليل الأطروحات الواردة بصفحة مرصد الأزهر:

في إطار الدور العالمي الذي يقوم به الأزهر الشريف ورسالته السامية ودورة الاجتماعي في نشر السلم الدولي أسست مشيخة الأزهر مرصد الأزهر لمكافحة التطرف في يونيو ٢٠١٥م لرصد ومتابعة ومجابهه الأفكار والإيديولوجيات المتطرفة التي تتبناها الجماعات الإرهابية بشتى أنواعها. وكذلك للوقوف على أحوال المسلمين في أرجاء العالم والتركيز على نشر صحيح الإسلام وإبراز دوره في دعم قيمة الإنسان والإنسانية. ويقف البحث هنا على عدة محاور وجوانب رئيسية تبناها مرصد الأزهر للرد على خطابات الكراهية التي تدعم الإرهاب. ومن خلال استراتيجيات الخطاب التي تبنتها

الباحثة تأتي ما تتضمنه الأطروحات بصفحة مرصد الأزهر. حيث تحتوي صفحة المرصد على (٢٢٨) أطروحة نشرت منذ نشأته. وأعتمدت الباحثة على تحليل الاطروحات التي نشرت في الفترة من يناير ٢٠١٨م حتى انتهاء فترة الدراسة في نوفمبر ٢٠١٩م. وتم تحليل عدد (٣٦) أطروحة من مجمل عدد (٩٠) أطروحة في ذلك العام. وتم التركيز على الفترة الزمنية المشار اليها في الدراسة حيث إهتمام المرصد بتفسير العوامل المرتبطة بقضية العنف والارهاب كما وجدت الباحثة في تلك الفترة العديد من الأطروحات التي قد تساهم في الإجابة على تساؤلات الدراسة وبالتالي تحقيق أهداف البحث. وتمثلت الأطروحات المنشورة على صفحة المرصد كالاتي:

جدول يوضح نسب وأطروحات الدراسة المستخدمة

م	الغرض من الاطروحه	ع/الاطروحات	النسبة %
١	أطروحات تحدد العوامل النفسية المؤدية لممارسة العنف والإرهاب	٣	%٨.٣٣
٢	أطروحات توضح العوامل الإجتماعية المرتبطة بممارسة العنف والإرهاب	٥	%١٣.٨٨
٣	أطروحات تمثل وجهة نظر الغرب للأسلام والمسلمين والرد على خطاب الكراهية	١٤	%٣٨.٨٨
٤	أطروحات تمثل الخطاب الإجتماعي للرد على التنظيمات الإرهابية ومواجهة الإرهاب	٣	%٨.٣٣
٥	أطروحات توضح دور المؤسسات والمجتمع المدني في محاربة العنف والارهاب	١١	%٣٠.٥
٦	مجموع الاطروحات	٣٦	%١٠٠

٣ – **تحليل الأطروحات :**

أ –العوامل النفسية المفسرة للإرهاب والتطرف :

يعرف الإرهاب في المجمع الفقهي الإسلامي بأنه العدوان الذي يمارسه أفراد وجماعات أو دول بغياً على الإنسان سواء كان على دينه أو ماله أو عرضه. ويشمل كل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي. ويهدف لإلقاء الرعب بين الناس وترويعهم بإيذائهم وتعريض حياتهم وأمنهم وأحوالهم للخطر (المجمع الفقهي: ٢٠٠٢، ٤٩١). وذهبت دائرة معارف العلوم الاجتماعية إلى أن الإرهاب مصطلح اجتماعي يستخدمه الباحثون لوصف طريقة أو أسلوب في المواجهة يرتكز إلى فكرة أو نظريه أو رأي تتبناه جماعة منظمة أو حزب لتحقيق أهدافها المعلنة عن طريق العنف بخاصة . وتتوجه أفعال العنف ضد الأشخاص بصفتهم الشخصية أو الوكلاء أو الممثلين للسلطة (Stohi,Lopez:1990,44-57) . وفي هذا الصدد قامت صفحة مرصد الأزهر لمحاربة التطرف الفكري والإرهاب بتحديد مجموعة من المقالات والكتابات لتوضيح فكرة محاربة هذا الفكر. فأوضح المرصد تقسيم التطور التاريخي للإرهاب والذي انعكس على عصرنا الراهن إلى خمس موجات إرهابية وهي (فوضوية– عنصرية – عقائدية أو إيديولوجية– دينية – وأخيراً الكترونية) (الارهاب الفوضوي : مرصد الازهر، ٢٦/فبراير /٢٠١٨) وأن على امتداد العصور فهناك أهداف

وسمات للإرهاب. ففي مرحلة الإرهاب الديني تظهر بصمات من الإرهاب الالكتروني. وكذلك انعكاسات أيضا لموجتي الإرهاب الفوضوي والعقائدي. وذكر على مرصد الأزهر أمثلة للإرهاب الفوضوي وهو الأعمال الفوضوية التي قام بها الروسيان "**سيرجي نيتاشيف**" و"**ديمتري بيراسيف**" حيث رأي الأول **نيتاشيف** أن الإنسان لا يكون ثورياً إلا إذا قطع كل الصلات التي تربطه بالنظام العام وبالعادات والتقاليد المتعارف عليها في مجتمعه المتحضر. ففسر الخطاب الموجه للجمهور بهذا الشأن أن أمثال هذا الشخص يعد فوضوياً إلى أبعد الحدود وأنه يحتقر الرأي العام وأن مثل هذا الشخص يرفض القبول بالعلوم الدنيوية ولديه نظرة إقصائيه لجميع من لم يؤمن بثورته ويشاركه فيها. وأكد المرصد أن هذه النوعية من الأفراد لديه الاستطاعة الكافية بأن يقتل من معه أذا اختلف معهم في الآراء والأفكار.

أما الثاني **بيراسيف** فهو شخص عدمي يهوى قتل الجميع وعند سؤاله هل يقتل الإنسان أمه؟ فأجاب ب (لما لا) إذا كنت أريد ذلك وأجده مفيداً. إن صاحب الإجابة الفاجعة هو شخص روسي متطرف عاش في القرن التاسع عشر وهو من اللذين وسعوا مساحة الدمار والتحلل من كل القيم بهوس الانتهاك. فهؤلاء أباحوا ممارسة القتل انتصارا لعقل أناني ونرجسي يتنصل من كل ما حوله ويعتصم فقط بقيمة وحيده وهي قيمة الذات. وعلى الرغم من أنه لم يقتل أمه بالفعل لكنه كان أشد تطرفاً وذهب إلى ما هو أبعد من ذلك وانتهت حياته بقتل نفسه والموت منتحراً . ونستخلص من ذلك أن هناك آثاراً مشابهه بين الإرهاب الفوضوي والديني وقد يختلط السلوك الفوضوي الناتج

عن شعور عقائدي وديني علواً وانخفاضاً. وقد يصل السلوك الفوضوي الناتج عن شعور ديني إلي القتل أو الحرق بل والإبادة الجماعية والتطهير العرقي مثلما يفعل أتباع الديانة البوذية في بورما. فالذين يقتلون ويحرقون المسلمون بلا تفرقه بين كبير وصغير هم أيضا إرهابيون. وبذلك تتجلى الفوضوية الناتجة عن سلوك ديني في مشاهد القتل البشعة والحرق والذبح أمام الشاشات مثل التي قام بها تنظيم داعش الإرهابي في كل من العراق وسوريا وليبيا وغيرها في السنوات القليلة الماضية. ولا تختلف شخصية الروسيين عن شخصية الإرهابي القاعدي (عبد الرحيم المسماري)[*] عندما فسر المسماري قتله للأبرياء المخالفين له واستحل دمائهم وقال" إنه قتل من منظور عقائدي. مستعيناً بحديث الرسول الكريم (ص) أن الرسول قتل أعمامه في مخالفة تاريخية لم تتحدث عنها كتب السيرة والسنة بجمعها. لذا أكدت صفحة مرصد الأزهر الشريف في صيغة توجيهية على ضرورة غرس ثقافة الحوار وتقبل الآخر في نفوس الشباب وضرورة نشر الوعي بينهم وتوضيح أن الأديان لم تأتي لتنفير الناس من بعضهم البعض، بل أن الله سبحانه وتعالى انزل الأديان السماوية ليسود السلام على الأرض كلها. وفي رسالة ضمنيه أخرى وجهها الأزهر الشريف للدول الغربية أن لا ينحازوا لدين على حساب دين آخر وألا يتعاملوا مع المسلمين على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية. ولا بد من ضرورة تغليب مبدأ المواطنة مع جميع الأفراد من جميع أنحاء العالم. وألا يكيل الغرب بمكيالين في الثواب والعقاب فهذه كلها مبادئ نتيجتها الحتمية تكون غرس العداء للمجتمع في قلوب الطوائف المضطهدة. وكل ذلك يؤدي

لإحداث العنف والفوضى والكراهية في المجتمع.(الإرهاب الفوضوي:مرصد الأزهر، ٢٦فبراير ٢٠١٨) .

ووضح مرصد الأزهر الشريف لأهم أسباب الإرهاب وحددها في الانفصال عن الواقع وذكر أن الإرهاب وباء و لابد من معرفة أسبابه والقضاء عليها، وتتعدد تلك الأسباب ما بين (نفسية – وسياسية – ومادية – ودينية – وغيرها) وعدم مراعاة السياق الزمني والتاريخي والاجتماعي للأحداث الماضية. فالفكر المتطرف يجبر صاحبه على الانفصال التام عن المجتمع ومتغيراته وعن العالم بأنظمته فوصف مرصد الأزهر الشريف: المتطرف بأنه شخص ينفصل عن الزمان والمكان وليس له أي اهتمامات سوى البحث عن مظاهر البطولات الوهمية (هؤلاء ليست الشريعة غايتهم: ٢٣/ابريل/٢٠١٩) والتي ليس لها وجود في الواقع المعاصر وإنما في خياله فقط. فدائماً يتطلع للخلافة وحكم البلاد ورفع شعارات الانتصار في الحرب. بالإضافة إلى مزيج من السلطوية وحب السيطرة فيلجأ لتنفيذ ذلك بقتل الناس جميعاً والحكم بالباطل فيما لا يملك مستنداً ومعتمداً في ذلك لآيات أخرجها من سياقاتها وأحاديث يجتزئها من سياقها لتشويه الماضي وإفساد الحاضر. فنستخلص من ذلك ما يلي :

* يوجد الإرهاب الديني أثارا من الإرهاب الفوضوي والذي يختلف صعوداً هبوطاً فيما يتعلق بظاهرة الإسلاموفوبيا غير المبررة.

* إن الإرهاب والعنف أيا كان أهدافه وأيديولوجياته يحمل صفات مشتركة وهي ممارسة العنف باسم الدين ولذلك يجب على الغرب عدم الانحياز

لدين على حساب آخر ولا بد من تغليب مبدأ المواطنة مع أبناء المشرق والمغرب .

* جاء تفسير المرصد للأشخاص المتطرفين على أنهم أشخاص منفصلين انفصالا تاماً عن الواقع ومتغيراته بل عن العالم بكل أنظمته ومستجداته حتى يعيشون في بطولات الماضي ليطبقوا ما حدث في حالة الحرب على حالات السلم. ويقومون بخلط ما كان مقبولا في الأعراف والقوانين السابقة بما صار محظوراً في عالمنا الحالي. فهم أفراد مسلوبو العقل ومشوهين الفهم ولو شأوا لرجعوا إلى الفطرة السليمة التي تأبي سفك الدماء ونشر الذعر لكنهم لا يكتفون بهذا بل يسعون لجذب المزيد من الشباب إلي شباك أفكارهم المغلوطة فيقومون بتفسير الآيات القرآنية لتبرير اعتدائهم على الأبرياء وارتكابهم للأعمال الإرهابية. فعلى سبيل المثال لتفسير الأفعال قوله تعالى" وقاتلوا المشركين كافة " فهم يفسرون ذلك لاستباحة دماء كل من يخالف عقيدتهم. ولكنهم يتركون باقي الآية الكريمة" كما يقاتلونكم كافة" فالآية الكريمة هنا واضحة في تفصيل أن الأمر بقتال المشركين بمثل ما يقاتلون المسلمين أي بمعنى رد للعدوان

(*)من أشهر الارهابين (ليبي الجنسية) اللذين ظهروا في مصر بعد أحداث ٢٥/يناير/٢٠١١ صدر علية حكم بالإعدام شنقاً حكماً تابعاً للمحكمة العسكرية في ٢٠١٩/١١/١٧ في القضية المعروفة إعلامياً " **قضية الواحات البحرية**" كما ارتكب المتهم ومعه تنظيما أخر العديد من التهم الأخرى منها التنظيم والانضمام لتنظيم فتح الارهابي بليبيا– استهداف الشرطة والقوات المسلحة والمنشأة الحيوية قتل عدد(١١) من ضباط وأفراد الأمن في منطقة الواحات البحرية وسرقة أسلحة وذخائر ومداهمة معسكرات أمنية بالواحات البحرية.

وليس بدءاً به. ويرجع ذلك أيضاً للتعصب حيث يعرف التعصب بأنه سلوك خطير قد ينحدر نحو الأسوء فيصبح محركاً نحو التطرف حيث يدفع التعصب صاحبه الى ميلٍ مُتعنتٍ يحجب عن صاحبه أحياناً وجوه الحقيقة فيؤمن بأسباب وهمية تفوت عليه فرصة التأكد لحل مشكلاتة بطريقة واقعية مع إعتقادة دائماً بأنه على حق وإيمانه بضرورة إقصاءه للأخر ولو بالقتل (التعصب ودوره في صناعة التطرف:مرصد الازهر،٢٤/يونيو/٢٠١٩).

ب-<u>العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف والتطرف:</u>

* إن الشعور باليأس الذي يمتلك بعض الشباب يشعرهم بفجوة بين عالمهم الخاص الذي يعيشون فيه وبين البيئة من حولهم. ومن هنا يتولد لديه شعور بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بإهدار حياته والتخلص منها. فيرى أن العمليات الإنتحارية التي يقوم بها هي خلاصاً ونجاةً من الحياة التي لم يعد لها قيمة لديه.

* حذر مرصد الأزهر في خطابه من التفكير في الانتحار وكراهية الحياة وأكد أن هذا ليس بمنهج الإسلام. وأعطى الأدلة والبراهين من القرآن الكريم فقد حذر في أكثر من موضع من اليأس، والكفر بالحياة، بقوله تعالى "ولا تيأسوا من روح الله" كما أكد المرصد على ضرورة أن يفهم الإنسان أن الحياة مليئة بالهموم والأثقال بقوله "لقد خلقنا الإنسان في كبد" وأكد على تحريم القتل وليس قتل النفس فقط بل إيذائها بقوله تعالى "ولا تقتلوا أنفسكم". ووجه المرصد رسالة للمتطرفين بأن انضمام الأفراد والشباب للجماعات

الإرهابية ليس إلا نوعاً من الانتحار غير المباشر مثله كمثل إدمان المخدرات. ويؤكد المرصد في خطابه إن الإسلام يدعو لتحسين حياتهم ما استطاعوا. وفسر خطاب المرصد أن انضمام الشباب للجماعات المتطرفة نتيجة للبحث عن المال أو الحلم بالبطولة المزيفة وأخيراً اليأس وكراهية الحياة فيتخذ من العنف والإرهاب طريقا للخلاص من حياته (من أسباب الارهاب الانفصال عن الواقع: مرصد الأزهر، ٢٤/يونيو/٢٠١٨م). وبذلك فيكون العلاج في نشر الوعي بين المجتمع وبين الشباب خاصة وعلى المجتمع مكافحة الأسباب المؤدية لذلك وعلى رأسها الشعور بالضياع والانهزام. كما يأتي العلاج في العمل الجاد على عدة جوانب لينتج المجتمع أشخاصاً أسوياء ينشئون على الإيمان والثقة بالله وتحمل المصاعب. إن المسئولية الاجتماعية بالطبع هي مسئولية مشتركة بين الفرد والمجتمع وإذا قام كل طرف بما عليه من واجبات وحقوق. سيغلق المجتمع باباً يدخل من خلاله بعض الشباب للانجراف وراء أي متطرف(من سلسلة أسباب الإرهاب،كراهية الحياة،٢٢/ابرايل/ ٢٠١٨م) .

* هناك ثلاثية تتكون من (التعصب والجهل والفقر) تنتج شخصاً مشحوناً بمشاعر سلبية تجاه مجتمعه. شخص يريد الانتقام والسيطرة وفرض قناعاته بالقوة التي تتدرج لتصل في نهاية الأمر إلى استباحة الدماء (ثلاثية التطرف، ١٢أغسطس ٢٠١٨) .إن علاج التطرف يكمن في تقويم النفسية والعقلية على فكر التقارب والتعايش لا الأحادية رغم وجود الاختلاف مع تأكيد قيمة الحياة. فالتنشئة الأسرية والمجتمعية هما المسئولان الرئيسيان والأول عن إلغاء ومواجهه الأحادية الفكرية في عقل النشء بما يؤسس لفكر الاختلاف

والتقارب، وأن الآخرين على باطل وهذا لا يجعله يقبل برأي أحد. والتعصب الديني هو الذي يبنى على كره أبناء ديانة لأبناء ديانة أخرى بسبب اختلاف وجهه النظر الدينية في مسائل وقضايا الحياة المختلفة. وقد يرتبط التعصب الديني بالتطرف الفكري الذي يبنى على التشدد للأفكار والمعتقدات الخاصة حيث أن التوجهات الفكرية لا ترى فيما سواها أي فائدة وهم لا يقبلون أصحاب الفكر المخالف لهم. أما الجهل فينتج عنه مستويين من التطرف :

الأول : وهو التطرف في رفض هذه الآراء ومقاومتها بالآراء المتطرفة على النقيض منها، أما **الثاني** : فيتمثل في تكوين رابطة تأييد وتأكيد وقبول لهذه المعلومات المغلوطة فتنتقل المشكلة من فرد واحد إلى جماعة كبيرة في المجتمع (كجماعة الإخوان المسلمين وتنظيم داعش والقاعدة) فيصبح كل عضو في هذه الجماعات داعياً لما يقتنع بة ومحرضاً للأفراد المناهضين له فمن هنا تنشأ وتنشط العصبية والتطرف في قلب المجتمع.

تكتمل الثلاثية بوجود الفقر (الفقر وأثرة في صباعة التطرف: مرصد الأزهر،٢٥/يونيو/٢٠١٩) حيث أنه العامل المهم والذي لا يمكن أن نتجاوز عن حجم تأثيره في تغذية بؤر التطرف بين الشباب. والفقر هنا ليس فقر المال فقط إنما هو ما لا يجده الشخص ليرفع به رأسه من يعول. وهو دائما ما يتمثل بالفقر النفسي (فقر النفوس والقلوب).

فنستخلص من هنا أن الفقر نوعان: الأول هو فقر المادة وحسب تقارير عالمية يعد سبباً أصيلاً في تنمية النزعة المتطرفة والعنيفة لدى الأشخاص.

والثاني هو فقر النفس والذي يجعل الشخص المتطرف دائما يبحث عما يثبت به ذاته فلا يجد أمامه سوى العنف والعمليات الإرهابية حتى يشبع ما ينقصه من بطولات مزيفة باحثاً عن السلام النفسي لذاته الذي طالما بحث عنه ولم يجده. فلا شك أن العوامل الاقتصادية المنتشرة في بعض دول الشرق الأوسط تلعب دوراً رئيسياً في تحول الشباب الأفريقي نحو التطرف. وقد استطاعت الجماعات المتطرفة العزف على وتر العوامل الإقتصادية لاستقطاب الشباب الأفريقي وتجنيدهم لخدمة قضايا التطرف (العوامل الإقتصادية وأثرها في صناعة التطرف:مرصد الأزهر:١٦/يوليو/٢٠١٧م) يساهم تزايد الإختلافات العرقية والإجتماعية في تنامي ظاهرة الإقصاء الإقتصادي ويأتي شعور الشباب الأفريقي بالعزلة وعدم المشاركة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية يؤدي ذلك لإضعاف التماسك الإجتماعي وعندما يفقد الشباب الإفريقي هذا التماسك داخل مجتمعه فإنه لاشك أنه سيحاول أن يجد ما يشبع رغبتة في الشعور بالهوية المشتركة أو بذلك التماسك في أماكن أخرى. أما عبر وسائل الإتصال الحديثة ومن خلال التواصل مع الجماعات المتطرفة الأمر الذي يجعل من هؤلاء فريسة سهلة للوقوع في شباك التطرف. ولا يجب أن نغفل البطالة فإن أعلى مستويات البطالة عند الشباب في العالم موجودة في منطقة الشرق الأوسط وفقاً لمنظمة العمل الدولية حيث يعمل عدد كبير من الشباب في وظائف تحتاج لمؤهلات أقل بكثير من المؤهلات التي يمتلكونها والسبب في ذلك هو عدم وجود فرص عمل ملائمة فمثل هذه الأوضاع الإقتصادية المتردية تكون سبباً وراء نجاح جماعات متطرفة أمثال داعش وأذرعها. فهذه العوامل الإجتماعية جميعها تولد

شخصاً مشحوناً بمشاعر سلبية تجاه مجتمعه شخص يميل دائما للانتقام والسيطرة وفرض القوة وتأخذ في التدرج حتى تصل في النهاية لاستباحة الدماء .

ج- خطاب الكراهية في الإعلام الحديث ونظرة الغرب للإسلام والمسلمين:

إن لغة الخطاب في وسائل الإعلام لها تأثير كبير بما يقرأ أو يسمع أو يشاهد ويتفاوت ذلك بين شخص وآخر حسب ثقافته. لذا وجب أن تدرك كافة وسائل الإعلام أنها حاضنة وراعية للقيم وأنها حارس للأخلاق. وأن الكلمة أمانه فلابد أن توجه الكلمة في مسارها الصحيح فلا يصادم بها دين ولا يخدش بها حياء ولا يؤذى بها شعور.لعبت أجهزة الإعلام في مجال الدعوة العصرية دوراً خطيراً ومؤثراً في تشكيل الوجدان والعقول. فهناك بعض الوسائل الإعلامية التي تتعامل مع الإسلام، فتبرز الصورة العنصرية وتضع عناوين مثيرة للجدل مما يساعد ذلك في تشوية صورة المسلمين ويخلق حالة من الاستفزاز والعداء في ذهن القارئ (قراءة في التناول الإعلامي لبعض التصريحات العنصرية ضد الاسلم في ألمانيا: مرصد الأزهر: ٢٧/مايو/٢٠١٩م) فلابد أن يراجع القائمون على الرسالة الإعلامية ما يثار حول هل الإرهاب صناعة إسلامية؟ إذ لا يمكن أن نقصر مفهوم المتطرفين على المسلمين فقط. وقد يأتي ذلك في ضوء ما ينشر في وكالات الأنباء والصحف العالمية. حيث ذكرت صحيفة **الديلي ميل Daily mill** (هل التطرف صناعة إسلامية: مرصد الأزهر،١٣/نوفمبر/٢٠١٨) أن أحد خبراء مكافحة التطرف في البلاد ذكر أن "هناك مجموعة من المتطرفين

المتشددين في أستراليا يبثون خطابات مفعمة بالكراهية ولديها القدرة على التأثير على عدد من الشباب الساخطين وتحويلهم لمتطرفين". في حين أن جاء خبر آخر بعنوان " ظهور حركة كلوكلوكس وكلان المتطرفة (*) في شوارع بريطانيا وتعتبر هذه الحركة حركة يمينية متطرفة تؤمن بالتفوق الأبيض ومعاداة السامية والعنصرية. "ووفقاً للخبر انتشرت صور لعدد من الأفراد يرتدون زى جماعة كلوكلوكس كلان لأول مرة في الشوارع البريطانية يحملون صلباناً كبيرة الحجم أمام المركز الإسلامي المحلي. وأثناء بحث السلطات المعنية عن هوية من قاموا بهذا العمل تم كشف النقاب عن وجود " توني مارتن Tony Marten " المتطرف اليميني والذي تم انتخابه مؤخراً زعيما لحزب الجبهة الوطنية العنصري، وصرح مارتن وصديقته إنهما بباقي أفراد الحركة في حانه في وقت متأخر من الليل ومن ثم قاموا بعمل بعض الحركات الاستعراضية، أمام المركز الإسلامي بمدينة نيوتاون اردز" (هل التطرف صناعة إسلامية:مرصد الأزهر،١٣/نوفمبر٢٠١٨م) . ما نود قوله هنا هو أن ما نريده من وسائل الإعلام هي العدالة والإنصاف والتعامل الحيادي في نشر الخطاب والرسالة الإعلامية فلا بد ان يتوقف الإعلام ويبتعد عن نشر القصص التي تتناول المجتمع الإسلامي بصور سلبية وتظهره بواقع مختلف عما هو عليه. ولابد أن يهدف الخطاب الديني في هذا المجال لإزالة المتناقضات من المجتمع حتى لا يقع الشباب في فخ الإرهاب المدمر. كما أكد الإسلام مراراً وتكراراً على أن الله خلق البشر جميعا سواسية في النشأة والتكوين فهم جميعاً أبناء آدم وحواء خلقوا من التراب واليه منتهاهم ومآلهم. ثم يخبرنا القرآن الكريم

أن اختلاف اللغة واللون والعرق والجنس والدين دليلا على قدرة الله سبحانه وتعالى" ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أن في ذلك لآيات للعالمين" الروم٢٢. ويؤكد ذلك أيضاً قوله تعالى" ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" هود١١٨. وليؤكد القرآن الكريم على اختلاف درجة الإيمان لدى البشر ويأتي ذلك في قولة تعالى " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أ فأنت تكّره الناس حتى يكونوا مؤمنين" يونس ٩٩ . ويؤكد الدين الإسلامي على التسامح بين البشر وأنه لم يكن أبدا السبب وراء الفتن الطائفية. وأن كل الحروب السابقة التي ارتكبت في بداية الإسلام لم تكن سبباً باختلاف الدين٠ وإنما السبب هو التعدي او النقض لعهد قام به الطرف الآخر ضد المسلمين. وكيف لنبي الله محمد (ص) أن يفعل ذلك في وجهة القرآن وأنه يعلم " أن لا إكراه في الدين" وأن نبي الله محمد يعلم أن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة الحسنة. ويمكن التدليل على ذلك بأنه لم ينقل لنا كتاباً واحد أو نصاً قرآنيا على ان الرسول (ص) قد أجبر أحداً على اعتناق الإسلام منذ ظهوره (حرية الاعتقاد في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية، مرصد الأزهر، ١٣/فبراير/٢٠١٩) .

---

*تنظيم كوكلوكس كلان الارهابي أو المعروف ب "KKK" وتأسست هذه الجماعات في نهايات القرن التاسع عشر وانتشرت في عشرينيات القرن العشرين وهم مجموعة من المنظمات منها القديم ومنها من لا يزال يعمل حتى اليوم وهم جماعات معروفة بمدى عنصريتهم وتصرفاتهم الارهابية. وكان من أهم اهدافهم محاربة تحرير السود ونيل حقوقهم المدنية إضافة الى القضاء على وجود الاقليات في امريكا حينها مثل اليهود والكاثوليك .

ونستخلص مما سبق أنه لا يعد الدين الرابط الأساسي بين البشر بل الرابط هو الأخوة والإنسانية والتي أوضحها القرآن الكريم في قوله تعالى" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله اتقاكم. ان الله عليم خبير" الحجرات ١٣ . ومن هذا المنطلق فالإعلام هو المصدر الرئيسي للمعلومات و لأن معظم وكالات الأنباء والقنوات الإخبارية قادمة من الغرب فكان لها دور كبير في تعزيز الصورة السلبية عن الدين الإسلامي وعن المسلمين في الغرب. وأخذت الإساءات للأمة الإسلامية أشكالاً عدة. سواء بالإساءة المباشرة لرموز الدين الإسلامي أو تغطية الأحداث في المنطقة العربية في إطار يعمل على ابراز المسلمين بشكل سيئ . كما أن استخدام المصطلحات من قبل وسائل الإعلام الغربية لوصف المسلمين بالمتطرفين أو المجاهدين. فقد عملت على تكوين صورة نمطية متطرفة وغير سليمة. وكان لهذه التغطيات أثر كبير في إنتاج مواد إعلامية مختلفة تعزز هذه الصور المغلوطة لتشويه الإسلام (عبد الرازق: ٢٠٠٤، ٧٠) فطبقاً لبعض الإحصائيات فان ٩٠% من الكتب عن الإسلام في الدول الغربية من قبل أشخاص غير مسلمين. وأن بعد أحداث ١١/ سبتمبر كان ما يقرب من نسبة ٧٥% من التغطية الإعلامية في الغرب منها ٦٠% معتمدة على روايات سلبية تؤكد ارتباط الإسلام بالعنف والإرهاب والكراهية . لذا فقد حان وقت التعامل مع الإعلام الغربي من خلال وضع استراتيجيات تعكس صورة الإسلام الصحيحة لدى الغرب فيجب إنشاء كيان إعلامي عربي قوي يعمل على رصد كل ما يبث في القنوات الغربية من أخبار وأفلام تسيء

للإسلام والمسلمين وذلك بهدف تصحيح ما يحدث من تشويه وافتراء (علام، ٢٠١٢). ويتمثل ذلك فيما يقوم به مرصد الأزهر لمكافحة التطرف والإرهاب الالكترونية . حيث فسر المرصد ما حدث في مدينة (كرايست شيرش) بمدينة نيوزلندا حيث استهداف مسجدين أسفر عن مقتل وأصابه العشرات من المسلمين. في حين انه لم تشهد نيوزلندا أحداثا إرهابية منذ الفترة الأخيرة استهدف كنائس أو مصالح حكومية أو مواطنين كما هو الحال في بعض البلدان الأوروبية. ولم تتعرض نيوزلندا لأي هجوم إرهابي من قبل داعش نظراً لبعدها. وأسفرت التحقيقات وأظهرت النتائج الأولية أن منفذ الاعتداء الإرهابي يدعى " مرنتون تارنت" وهو يحمل الجنسية الاسترالية وهو من أصول أوروبية ويبلغ من العمر ٢٨ عاما ويحمل أفكاراً يمينية متطرفة يدعم سياسة معاداة المهاجرين ومع اعترافات الإرهابي ارجع ارتكابه للمذبحة إلى التزايد الكبير لأعداد المهاجرين ووصفهم بالمحتلين والغزاة. وأنه اختار المسجد تحديداً لكثرة مرتاديه. (حادث نيوزلندا حتى لا تتكررالمأساة: مرصد الأزهر، ٢٥مارس٢٠١٩). وتفسيراً لما سبق يتضح لنا أن منفذ الاعتداء قد تأثر بعدة أشياء دفعته لتنفيذ هذا العمل الإرهابي :

أولها: تأثره بالأفكار اليمينية المتشددة والمعادية للإسلام والمسلمين وهي أفكارا منتشرة بأغلب الدول الأوروبية حيث يفسر بعض الأوروبيين استضافة الدول للاجئين بحثا عن الأمن هو نوع من أنواع الغزو.

ثانيـاً: إدعـاء اليمـين المتطـرف بتفسـير الهجـرة واللجـوء للـدول الأوروبيـة بـأن **أوروبا تتأسلم.**

ومما سبق نجد أنه لابد أن يتطلب الوضع الراهن لوسائل وقنوات الإعلام الغربية والعربية والسياسيين والأحزاب ورجال الدين أن يتحلوا بالمسئولية والموضوعية في تناولهم للموضوعات التي تتعلق بالآخر لان عكس ذلك يترك أثراً نفسياً لدى الأفراد. فلا يحق لأي شخص مسئول أو لحزب سياسي أن يصف المهاجرين بالغزاة خاصة وأن كثيراً من البلدان الغربية بنيت وتكونت من المهاجرين. أما وسائل الإعلام فواجبها أهم وهي أن تتناول الموضوعات بحيادية وأن تفصل بين الجرم الشخصي وتعاليم الدين التابع لها منفذ العمل الإرهابي.(قراءة في مذبحة نيوزلندا: مرصد الإزهر، ٢٤/مارس/٢٠١٩) وبتحليل التناول الإعلامي الغربي لتلك المذبحة نجد أن المسلم يصبح ذو أهمية إعلامية وإخبارية عندما يكون خلف أداة القتل وليس أمامها وقد وجدنا أن كافة وسائل الإعلام الغربية عمدت إلى وصف المجزرة بأنها نوع من جرائم الإسلاموفوبيا وذلك لتحويل الجاني باعتباره غير مسلم إلى ضحية وكأن مرتكب تلك الجريمة مريض يعاني من فوبيا الإسلام والمسلمين . وإذا كان الأمر كذلك فكيف لمريض نفسي وعقلي أن يكون لديه القدرة على التخطيط والقدرة على تخطيط جريمته وتوثيقها ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي في (٧٤) صفحة اليكترونية ليكشف عن هدفه وهو التطهير العرقي والديني في أوروبا. ومن هنا تضع الباحثة مجموعة من المقترحات التي يمكن الأخذ بها لمحاولة القضاء على الإرهاب وهي تمثل فيما يلي :

١- أن استخدام وسائل الإعلام الغربية لمصطلح الاسلاموفوبيا(المسلمون والغرب وتجريم الاسلاموفوبيا:مرصد الازهر،٤/ابريل/٢٠١٩) يعكس النظرة الازدواجية وغير الحيادية التي يتعامل بها مع الإسلام والمسلمين.

٢- انعدام الثقة في الإسلام والمسلمين. وهذا في حد ذاته يعد فتيلاً ووقوداً للأعمال العدائية التي ترتكب بحق المسلمين في المجتمعات الغربية لذا يجب على كافة وسائل الإعلام الالتزام بالحيادية والمصداقية في تناول هذه القضايا خاصة التي تمس الجانب الديني لتجنب وقوع المجازر.

٣- يجب على كافة المؤسسات الدولية أن تتكاتف ضد أشكال التميز الأيديولوجي والعنصري وأن تنأي تلك المؤسسات بنفسها عن الأحكام التي تستهدف أي جزء من نسيج المجتمع .

٤- أن تهتم المؤسسات الإعلامية والوكالات بتدشين الحملات الإعلامية بهدف التوعية .

٥- أن تتضمن المناهج الدراسية المبادئ التي تعزز وترسخ معنى احترام التعددية الدينية والتنوع الثقافي بين نسيج المجتمع الواحد.

وأخيراً : إن ظاهرة الإسلاموفوبيا (ظاهرة الإسلاموفوبيا وجرائم الكراهية:مرصد الأزهر،٥/مارس/٢٠١٦) التي تعاني منه المجتمعات الغربية ومسألة ربط المسلمين بالإرهاب مسألة متكررة وكثيرة الانتشار في العقود الأخيرة وهي قضية كبيرة ومتشعبة تتشارك فيها عوامل كثيرة. أغلبها عوامل سياسية واقتصادية ونفسية

مرتبطة بالصراعات الدولية على مناطق النفوذ والهيمنة وعلاوة على ذلك فان مكافحة الإرهاب أو الدعوة لمحاربته أغفلت معالجة كل العوامل السياسية والنفسية والاقتصادية التي نشأ فيها الإرهاب رغم إننا نتعايش في عصر المادية. وركزت على إبراز الجانب المعنوي وهو مجال تلقي بعض النصوص والآراء الدينية بشكل انتقائي وهو ما يفسر الموضوع شكلاً وليس جوهراً أو تأسيساً. مما كان له أثراً بالغاً في ربط الإسلام بالإرهاب بالإضافة إلي المعالجات الإعلامية التي تخدم أجندات طبقاً للأهداف السياسية والاقتصادية لحكم العالم.

د- <u>الشائعات ومعركة الوعي</u>

إن الإرهاب يواجه المجتمع بالعديد من الأسلحة منها سلاح يعد من أخطر الأسلحة ويستخدم في حروب الجيل الرابع وهو الشائعات "Rumors" حيث أن تأثير إصابتها للهدف أقوى من الرصاص ذاته لكونها عدواً خطراً للاستقرار والنجاح وتكمن خطورة الشائعات في سرعة انتشارها وتفاعلها وصعوبة نسفها وكثيراً ما كانت الشائعات وراء حروب ساحقة مثل الحروب الاقتصادية والعسكرية والسياسية فالشائعات سلاح ذو حدين هي أداه حرب نفسية ومادية .

وفقاً لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء هناك نحو ٥٣الف شائعة. وفي يوم واحد تم بث ١١٨ شائعة مجهولة المصدر بينما تم ذلك خلال هذه الفترة تم بث أكثر من ٧٠٠ شائعة تتعلق بالجانب

الحكومي الأمر الذي يعمل على نشر حالة من السخط والإزعاج وإيقاع المواطنين فريسة سهلة لإسقاط أمن واستقرار الدولة (شيماء شعبان،بوابة الأهرام الالكترونية، تحقيقات الخميس ٢٠١٩/٩/٢٦-١٦:٣٨) . وعليه ناشدت الحكومة المصرية ومسئولي الدولة على ضرورة تجديد الخطاب الديني وإحكام القبضة على المساجد حتى يكون الخطاب الديني نقياً لا يبث من خلاله السموم الفكرية بالإضافة إلى إقامة الندوات للتوعية بالمدارس والجامعات. وعرض حقائق الأخبار وانتداب خبراء لتوضيح زيف الوعي لدى أفراد المجتمع. وأن يتم الرد على كل الشائعات التي تهدف الأمن والاستقرار من خلال الأفلام التسجيلية بعرض الأدلة والبراهين لكشف الحقائق والرد على الشائعات المزيفة . وقد قام مرصد خطاب الكراهية في وسائل الإعلام في إسبانيا بإعداد دراسة مكثفة حول خطاب االكراهية في الصحافة الرقمية الإسبانية من خلال مجموعة من الأخبار المنشورة في ثمان بوابات رقمية إسبانية وبعد تحليل أكثر من ٣٠٠ معلومة نشرت في الفترة من (٩يناير وحتى ٩فبراير ٢٠١٧م) تبين أن البوابات الثمانية المذكورة قد أسهمت بدرجات متفاوتة في الترويج لخطاب الكراهية المتمثل في بث مظاهر رهاب الأجانب والإسلاموفوبيا ومعاداه الاقليات. وقد ركزت الدراسة على إختيار الأخبار التي ليس لها علاقة بمقالات الرأي من جميع الأقسام التي تتناول الحديث عن الأفراد والجماعات التي تعاني من ظاهرة الإسلاموفوبيا ومعاداه الأجانب ونبذ بعض الأقليات مثل الغجر الأسبان (تطور خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الإسبانية وتداعياته: مرصد الأزهر،٢/يونيو/٢٠١٩م)٠

إن الشائعات وسيلة لنقل المعلومات المسكوت عنها، وهذا دليل بأنها تنقل للعامة معلومات وموضوعات يمنع التقيد السياسي فيها مناقشتها علانية. إضافة لذلك إن الشائعة لا تقتضي إثباتها فالرأي العام يرتكز غالباً على الانطباعات أكثر منه الوقائع. إذاً فالإتهام وحده كافٍ لإشتعال فتيل الشائعة. لذا فإن الشائعات في حالة الحرب تستهدف الحلفاء أكثر مما تستهدف الخصوم فالعدائية تجاه العدو تجد لها منافذ مشروعة قد تصل بهم لإستباحة القتل في مقابل النقاش بين الأخوة ويعد النقاش هنا مستنكر بينهم. فلابد للنزاعات والعداوات الداخلية من أن تستخدم سلاح الظل وتلك التي تتمثل في الشائعة .

إن الشائعة هي نوع من أنواع بث السموم والذي يشكل في غالب الاحيان الهدف الرئيسي الذي يسعى وراءه مروجوا الشائعات. فهم يروجون معلومات كاذبة بغية معرفة الحقيقة أو إشاعة مناخ نفسي مليئ بالعديد من المشاحنات وذلك بهدف الضغط على ممن يمسكون بزمام السلطة (كابفيرير:٢٠٠٧، ٢٥٥).

ويرى فودة انه لم يعد حمل السلاح وتصويب الطلقات من عناصر جهاز الإرهاب فقط بل يشمل بعض الخبراء في إعداد الشائعات وبعض القادرين على إعدادها وتمريرها. فالشائعات شأنها شأن كثير من السلع الإستهلاكية بعضها صناعة محلية حين يتعلق الامر بالترشح للإنتخابات وتخليص الحسابات الفردية، وبعضها مستورد نتيجة صناعة أجهزة متخصصة

وذلك حين يتعلق الأمر بتهديد الأمن الداخلي والخارجي لمصر(فودة:الإرهاب،١٩٩١، ٣٢). فالشائعات هي المدخل الآمن لتنفيذ العملية الإرهابية ولو قدر للمتطرفين أن ينشئوا مدرسة لتعاليم الارهاب، لكان الدرس الأول فيها لا تتسرع بإطلاق الرصاص وإبدأ أولاً بإطلاق شائعة وتعمد أن تكون فجة ومثيرة. وأسهل الشائعات أن تتهم الضحية بتمزيق المصحف أو بدهسة بالأقدام.أو شتم الانبياء أو التباهي بالكفر والإلحاد. أو شتم الدين الإسلامي ومن هنا سوف تنتشر الشائعة كالنار في الهشيم وبعدها لك أن تقدم أمناً مطمئناً على إطلاق النار وتأييد الارهاب . فأنت أمام الرأي العام مدافعاً عن الإسلام. ولكن يأتي السؤال هنا عن سبب تصديق تلك الشائعات هل هو بسبب إنتشار أمية القراءة والكتابة؟ أم إنتشار الأمية الثقافية؟ أم التدريب الطويل على الفكر الأحادي الإتجاه؟ أم تقصير أجهزة الإعلام في التصدي للشائعات .وهنا يقصد فودة (١٩٩١، ٣٣) الشائعات ذات التأثير العام ومن أمثلتها حملة الشائعات التي سبقت جميع حوادث الفتنة الطائفية في مصر. ويقصد مما سبق أن هناك جانباً من جوانب الارهاب يتمثل في التمهيد النفسي وتخدير الرأي العام الجماعي حتى لا يستنكر بل تطويعه للقبول أو التبرير. فالارهاب بالفعل لا يقتصر على حمل السلاح. وان إهمال هذا الجانب – الشائعات – يفقد تحليلنا لظاهرة الارهاب جانباً من جوانبها الأساسية. فالشائعات المدروسة أصبحت جزءً لا يتجزء من عملية الإرهاب المتكاملة وأن مواجهة هذه الشائعات يجب أن تتوازى مع مواجهة الطلقات النارية. فإن محاربة الشائعات ترتكز بالاساس على واجب رجال التشريع في سن القوانين

والتي من شأنها أن تحفظ للجميع حياة آدمية. كما هو واجب كل فرد في المجتمع أن يوقف خطاب الكراهية والشائعات حتى تتوقف أمواج العنف الا يترك نفسه دمية في أيدي البعض يحركها كما يريد.

ممالاشك فيه أن هذه الأمواج المميتة من طوفان خطاب الكراهية ترتفع محملة بالعديد من المصالح والمكتسبات التي تصب في مصلحة كل من له هدف مثل بعض رجال السياسة الطامعين في منصب جديد من بدء دورة برلمانية جديدة يبدأ معها الكل بإلقاء الوعود والامنيات التي قد تكون زائفة والعزف على وتر العصبية والطائفية لتحقيق أهدافهم ومن ثم تهبط هذه الأمواج على اضعفاء فتهدم حياة أفراد وتقتل من تقتل (خطاب الكراهية ودورة في صناعة العنف والتطرف في ايطاليا: مرصد الأزهر، ٦/يونيو/٢٠١٩م) ومن أمثلة خطابات الكراهية إستطلاعاً للرأي أجراه "معهد دراسات الأمن القومي التابع للكيان المحتل" بأن ٨١% من الجمهور اليهودي اليميني المتطرف يحرض على قتل الفلسطنين، مما يثبت حقائق تبين الوجه الحقيقي للمجتمع الصهيوني فهم يؤمنون بالنص التلمودي الذي يقول " من يريد قتلك بادر الى قتله " دون حوار معه فهذا يعد تحريض صريح وذريعة تأويلية لقتل الغير دون إنتظار. وقد أظهرت حملة إحصائية أعدتها طحملة المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي " بفلسطين- أن هناك إرتفاعاً كبيراً عام ٢٠١٨، مقارنة بعام ٢٠١٧م فيما يخص نسب التحريض والعنصرية من قبل الكيان الصهيوني ضد الفلسطنين عبر الشبكات الإجتماعية حيث بلغت ٤٧٤.٢٥٠ منشوراً تحريضياً. خطاب الكراهية في سائل الإعلام الصهيونية:مرصد الأزهر،١٠/يوليو/٢٠١٩م) ٠

وأخيراً نستخلص من ذلك أن هناك علاقة طردية بين خطاب الكراهية وبين العنف، فكلما علا خطاب الكراهية والتحريض كلما كثرت الإعتداءات وأعمال العنف.

هـ -الخطاب الديني الاجتماعي ومواجهة التنظيمات الارهابية

ظهرت في الآونة الاخيرة دعوات لتجديد الخطاب الديني اذ نادى به العديد من المفكرين والكُتاب والسياسين في المجتمع المصري بل والسلطة الحاكمة نفسها. وذلك نتيجة لوجود وظهور جماعات متطرفة تصدرت المشهد الديني واستغلت الدين الإسلامي لبث خطاب كراهية، ونشر مفاهيم مغلوطة عن تعاليم الدين الإسلامي. وكانت الفكرة الأساسية التي ترتكز عليها الجماعات المتطرفة في صياغة مشاريعها لإستقطاب الأتباع هي الدفاع عن الإسلام والمسلمين في حين أن مارست هذه الجماعات على مر عقود كثيرة تكفير المجتمع والناس. ولن يكتفوا بذلك بل ذهبوا لما هو أبعد من ذلك وهو"القتل وإستباحة الدماء وممارسة إرهاب البشر" ومن أمثلة تلك التنظيمات وأشهرها مايلي :

١ -التنظيم الدولي للإخوان المسلمين :

يعتبر هذا التنظيم هو الأب الشرعي لكافة الجماعات والتنظيمات المتطرفة والإرهابية (عيسى:٢٠١٦،١٦). والتي اتخذت من أفكار سيد قطب بشأن جاهلية المجتمع وتكفيره منطلقاً لهم. إن عقيدة تنظيم الإخوان المسلمين تعتمد وتركز على معاداة فكر الوطن ويقوم بتنفيذ أجندته من

خلال شبكاته الدولية لدعم العنف والإرهاب بصوره المختلفة على المستويين الدولي والأقليمي. وتقدم بعض الدول الدعم اللازم لتنظيم الأخوان المسلمين وتوفر لهم مظلات إيواء. وتسمح للعديد من عناصر وقيادات التنظيم بالإقامة في أراضيها. ويعمل تنظيم الأخوان المسلمين على تحقيق أهداف قد تكون منها معلنة وأخرى مستترة

- **الأهداف المعلنة لتنظيم الإخوان المسلمين:** تدعى توحيد القلوب والنفوس على مبادئ الإسلام ، الإدعاء بتحقيق العدالة الإجتماعية، تبليغ الدعوة الإسلامية للناس كافة وخاصة المسلمين، إنشاء الدولة الإسلامية التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمة وأخيراً تحرير الوطن من كل حاكم غير مسلم .
- **الأهداف الغير معلنة والتي تعد الرئيسية :** وهي إقامة نظام إسلامي وفقاً لمفهوم الخلافة الإسلامية بأفرعة بدول العالم الإسلامي ومركزة " مكتب الارشاد بمصر" ، الوصول للسلطة بكافة الوسائل بما فيها إستخدام العنف والإرهاب وحمل السلاح لمواجهة مؤسسات الدولة (عيسى:٢٠١٦، ١٣٤)٠

٢- جماعة أنصار بيت المقدس:

يعد ثاني أكبر التنظيمات في مصر بعد الإخوان المسلمين بدأ نشاطه في مصر عام ٢٠٠٩م بدعم مادي وعسكري ولوجيستي من ألوية الناصر صلاح الدين بقطاع غزة الموالية لدولة إيران والتي

حرصت على خلق تواجد لها بشبه جزيرة سيناء بهدف توسيع نطاق عملياتها ضد اسرائيل حيث أرتبطت عناصره بمجموعة من كوادر تنظيم التوحيد والجهاد السابق تورطهم بتفجيرات سيناء خلال الاعوام (٢٠٠٤/٢٠٠٥/٢٠٠٦) .

اما خلال احداث ٢٥/يناير/٢٠١١ أعلن التنظيم عن وجوده داخل الأراضي المصرية تمهيداً للبدء تنفيذ عمليات عدائية وكان أبرزها (التعدي على المؤسسات الشرطية وإقتحام أقسام الشرطة بالمحافظات في مصر – تفجير خط الغاز الطبيعي في مصر والأردن). أما عقب ثورة ٣٠/يونيو/٢٠١٢م ومع انتهاء حكم الاخوان المسلمين وعزلهم أتجهت عمليات التنظيم لإستهداف أفراد الجيش والشرطة ومنشآتهم في شمال سيناء(الجزار:٣٤،٢٠١٥). وعمل التنظيم على إعادة تنظيم صفوفه بالتعاون مع الإخوان المسلمين. وهناك العديد من التنظيمات التي تتبنى الفكر المتطرف مثل **تنظيم أجناد مصر – تنظيم كتائب الفرقان – تنظيم كتائب أنصار الشريعة في أرض الكنانة – تنظيم الجماعات السلفية الجهادية – الجماعات التكفيرية – بالإضافة إلى تنظيم القاعدة – وتنظيم داعش في سوريا والعراق وليبيا – وجبهة النصرة – وأنصار الشريعة وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي – وحركة شباب المجاهدين في الصومال** (عطا: ٢٠١٥، ٧٨) .

ونستنتج مما سبق أن التنظيمات الإرهابية تستهدف دول الشرق الأوسط بهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين ذلك فضلا عن الموقع الجغرافي لدول الشرق الاوسط ووفرة الثروات الطبيعية بها مما يجعلها محل أطماع للكثيرين.

ومن هنا فلابد أن يأتي دور المؤسسات الدينية لمواجهه فكر التنظيمات المسلحة حيث يلعب الدين دوراً كبيراً في الأحداث اليومية والمعاصرة وفي ضوء هذا تأتي المحاولات الحثيثة من قبل المؤسسات الإسلامية الرسمية وعلى رأسها الأزهر الشريف لمحاولة تقديم الصورة الحقيقية للإسلام من خلال التواصل الفعال مع الآخر لكن المسلمين في المجتمعات الأخرى وخاصة الغرب عليهم العبء الأكبر في هذا الأمر لأنهم الصورة الواقعية للإسلام في أعين الغرب. وكان من أمثلة تلك المبادرات نشر موقع Kidderminster shuttle خبراً بعنوان "مسجد ورسستر الجديد .. سيساهم في التضامن المجتمعي بجميع طوائفه وذكر بالخبر أن مجلس مدينة ورستر لولاية ماساتشوسيتس بالولايات المتحدة الامريكية وافق على خطط لبناء مسجد بمساحة ٨٠٠ متر (مرصد الازهر: دور المراكز الاسلامية في الغرب، ٦/يناير/٢٠١٩م). ربما تكون هذه الخطوة جيدة في التعريف بصحيح الإسلام وذلك لان المسجد هو رمز المسلمين فان هذه الخطوة تمثل خطوة عملية لتوضيح حقيقة الإسلام لدى الغرب .

أطلق مرصد الأزهر صيحة تحذيرية مطالباً الحكومات ومؤسسات المجتمع بوضع برامج لحماية وتأهيل العائدين من صفوف التنظيمات الإرهابية وغيرها والعمل على تأهيلهم نفسياً لفترة ما بعد ترك هذه التنظيمات وتوفير البرامج التوعوية لحمايتهم من الوقوع في براثن التطرف مرة أخرى وشدد بالنداء للمجتمعات الآ تكون عاملا مساعداً في عودة هؤلاء التائبين الى تلك جماعات الظلام المتطرفة مرة أخرى (مرصد الأزهر: دور المجتمع في الوقاية من التطرف،١٦/ديسمبر/٢٠١٨). ولم يغفل مرصد الأزهر دور المجتمع المدني في مكافحة التطرف حيث يعد المجتمع المدني شريك أساسي في تنمية المجتمعات وتطورها حيث المجتمع المدني هيئات ومؤسسات إجتماعية وإقتصادية وثقافية وايضاً دينية تمارس أعمالاً تطوعية هدفها الرئيسي خدمة الفرد والمجتمع، بهدف تحقيق التنمية المستدامة(مرصد الأزهر: دور المجتمع المدني في مكافحة التطرف،٢١/مايو/٢٠١٩) ويمكن للباحثة توضيح ذلك من خلال مايلي:

- **يستطيع** المجتمع المدني أن يعظم من فكرة العمل التطوعي، ويعلي من شأنها ويبرز أهميتها لدى الأفراد والجهات المختلفة ويقضي على اللامبالاة والسلبية السائدين تجاه العمل التطوعي لدى كثير من المواطنين.

- **يستطيع** المجتمع المدني أن يعمل على تشجيع تلاميذ المدارس المختلفة وطلاب الجامعات والشباب من الجنسين مسلمين وأقباط للمشاركة في العمل الخيري حتى يوفر لهم مجالات مناسبة تستوعب طاقاتهم الشبابية وتحفظهم من فيروس العنف والتطرف. وذلك لان الأعمال التطوعية تغرس في نفوس الأطفال والشباب منذ الصغر تحمل المسئولية تجاه الآخر.

- **يستطيع** المجتمع المدني أن يمنح الشباب فرصة للتعارف والحوار القائمين على أسس التنوع والتكامل والإختلاف في إطار التسامح ، وتقوية فكرة الأخوة الإنسانية وزرع المسئولية المجتمعية لديهم والتأكيد عليهم بأنهم ليسوا مجرد أعضاء في مدرسة أو الجامعة التي يتعلمون فيها بل هم جزء لا يتجزء من المشروع الإنساني كله باعتبارهم رأس المال البشري للمجتمعات ومن ثم يتم زرع قيم العطاء والتسامح بيهم .

- **يستطيع** المجتمع المدني أن يلعب دوراً كبيراً ومهماً في محاربة الجهل ومحو الأمية حيث أن الجهل من أهم أسباب التطرف والوقوع في براثن الجماعات المتطرفة وذلك بالتعاون مع المدارس والجامعات وتشجيع طلاب الجامعات على عمل بحوث ميدانية ومشاريع تخرج في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

- **يستطيع** المجتمع المدني التعاون مع المتخصصين من المؤسسات الدينية وعلى رأسها الأزهر الشريف والكنيسة القضاء على "الأميه

الدينية" لدى البعض والتي تعد من أهم أسباب التطرف، وذلك لإن الفهم الخاطئ أو التفسير الخاطئ لنصوص الدين الغنية والثرية يمثل عاملاً مشتركاً عند جميع التنظيمات المتطرفة ويعتمدون عليه – التنظيمات الإرهابية– في إستقطاب الشباب. لذا لابد من إعداد مشاريع ومبادرات خاصة بالتوعية الدينية وأن يهتم الإعلام بالترويج لها ويستعان فيها بعلماء الأزهر الشريف .

كل هذا وذاك يعدعاملاً مساعداً في تقوية الانتماء وغرس القيم الدينية والإنسانية والإجتماعية الصحيحة لشبابنا الكفيلة بحمايتهم من أصحاب الفكر المتطرف.

خامساً: النتائج العامة البحث:

أولاً: من المعروف أن الخطاب الديني وعلى وجه الخصوص الخطاب الديني الإسلامي السني قد تتشكل في مظهرين:

- **الأول:** مدرسة روحية صوفية شاذلية تجاهد من أجل صفاء النفس وربطها بخالقها تسيطر عليها العوالم الخفية أكثر مما يربطها بالحياة الواقعية.
- **الثاني:** مدرسة علم الإجتماع وفلسفة التاريخ عند عبدالرحمن أبن خلدون سعياً لوضع مقولات الفكر الإسلامي في سياقها الواقعي، وكما سار على نهجه فيما بعد كل من أنصار المدرستين الإجتماعيتين الفرنسية والألمانية مثل هيجل Hegel وماركس Marx وأوجست كونت Comte ونيتشة Nietzsche وربطهم للمقولات الفكرية بواقعية الحياة الإجتماعية.

ومن هذا الطرح الموجز نجد أن الخطاب الديني في الإسلام السني قد تعرض إلى أزمة خطاب منذ القرن الخامس عشر الميلادي ساد خلالها تكرار ما يقال وما يكتب، والسبب في ذلك يعود إلى ظروف حياتية موجزة تمثلت في:

- جمود الفكر الإسلامي آنذاك.
- حالة التدهور السياسي التي عاشتها الأقاليم الإسلامية.
- السيطرة التركية (العثمانية).

وساد بين المسلمين حالة من الخطاب "المنتج محلياً" مفاده:

- إنه ليس في الإمكان أبدع مما كان.

- إن الله قد وضع كل شيئ على أفضل وجه.

هو الأمر الذي صنع محدودية القاعدة الثقافية العامة وجمودها عن حدود علم اللغة والأدب وعلوم القرآن، أما الفكر الفلسفي فكان لا يتعدى سوى طرح القضايا ذات الصلة الجدلية العقائدية.تلك مرحلة زمنية إجتماعية ثقافية دينية سلفية أصولية من القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر لا يمكن إغفالها عندما يؤسس لحالة الخطاب الديني حتى وإن كان في الوقت الحاضر.

ثانياً: مع أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ودخول القرن العشرين ظهرت بوادر للتجديد في الخطاب الديني – الإسلامي– وإن كانت على استحياء وجاءت على أيدي القوميين الوطنيين في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي على الرغم من تعرض بعض المجددين في الفكر الى النفي أو السجن أو إلتزام الصمت. ولعل من نوادر التجديد ما تناولته كتابات الفكر الإجتماعي هي حالة الدعوة الى تحرير المرأة التي بدأت في مصر في بدايات القرن العشرين على يد قاسم أمين (١٨٦٥–١٩٠٨م) ثم سارت على نفس الطريق بشجاعة الكاتبة المصرية ملك حفني ناصف (١٨٨٦–١٩١٨م) ولكن من الإنصاف القول أن تلك المحاولات وإن كانت قد وجدت لها صدى وتأثير وقبول لدى الفئات المثقفة، الإ أن الجماهير العريضة التي أتسمت بالأمية والجهل أعتبرت أن ذلك محاولات لتغير العادات والتقاليد والقيم المتوارثة بل ذهبت تلك القاعدة العريضة الى أبعد من ذلك عندما إعتبرت أن دخول التعليم الأوروبي الى بلاد الإسلام (كخطاب تعليمي/ ثقافي) هو من وجهة نظرهم إعتداء على التعليم التقليدي حدث كل هذا رغم الجهود التي بذلها في الخطاب الديني – الإسلامي– كل من محمد رشيد رضا

(١٨٦٥-١٩٣٥م) والذي أسس في عام١٨٩٨م مجلة المنار ذات السمعة العلمية والأدبية الرائعة وما قام به أيضا المفكر الإسلامي مصطفى عبد الرازق (١٨٨٨-١٩٥٢م) وما جاء به من أفكار تجديدية في كتابة " الإسلام وأصول الحكم" وسار على نفس منهج التجديد كل من ذكي مبارك(١٨٩١-١٩٥٢م) وأحمد أمين (١٨٨٧-١٩٥٤م) ومحمد حسين هيكل (١٨٨٨-١٩٥٦م) وطه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣م). كان مؤمناً بعدم شكه في قدرة الإسلام على القيام بعملية تجديد الفكر وتجديد الخطاب الديني الإ أن محاولاتهم كانت تفتقد مؤازرة العمق المطلوب من الواقع الإجتماعي في شموليته.

ثالثاً: في السياق السوسيوتاريخي نفسه نجد أن ما جاء في البندين السابقين (أولاً وثانياً) كان رصد لحالة فكرية لها علاقة بالخطاب الديني/ السوسيولوجي من منظور منهج تحليلي متكامل يصل بنا من خلال هذا البحث وإلى ما كشف عنه من تفعيل لدور الأزهر الشريف وخاصة ما يعرض على البوابة الإلكترونية لمرصد الأزهر لمناهضة العنف ومواجهة دعوات التطرف الديني في المناطق التي يكثر فيها الدعوات للتطرف والإرهاب وأن ما يقوم به الأزهر وعلمائه والكتاب هو بهدف نشر الدين الوسطى وإستبدال خطاب الكراهية بخطاب معتدل، يقترب بصورة واضحة الى الممارسات الإجتماعية والمعاني الدلالية التفاعلية لسياق لغة الخطاب نصاً مكتوباً أو محكياً يرتبط بواقع الحياة الإجتماعية للأفراد.

تلك حالة فكرية في لغة تجديد الخطاب الديني قد لمستها الباحثة من خلال تحليلها لما توفر بين يديها من مقالات منشورة بالبوابة الإلكترونية لمرصد الأزهر الشريف، وتراها الباحثة حالة متميزة تحسب لعلماء الأزهر وخروجهم بالخطاب من الحالة السماوية التي كانوا يعيشونها دون سواها من قبل إلى المزج

بين الحالتين السماوية والأرضية على أرضية الواقع الإجتماعي والسياسي للمجتمع الإنساني. ولعل ما قدمه هابرماس Habermas ومدرسة فرانكفورت النقدية بأن تقديم نظرية نقدية للخطاب تواكب الفترة التاريخية المعاصرة أمراً ضرورياً في ظل تكنولوجيا صناعة الثقافة الجماهيرية التي تمارس دورها داخل النظام الإجتماعي. وإذا كان تحليل الخطاب ينطوي على ما تقدمه منصة الأزهر الإلكترونية من مادة تشير إلى وسطية الإسلام وسماحته فإننا نجد واحداً من المجددين في الفكر الديني– الإسلامي– هو أحمد أمين عندما كتب كتابه بعنوان "يوم الإسلام": تطور العالم الإسلامي في العشرين سنة الأخيرة" وكان يقصد الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين فأستشهد بما جاء في حديث النبي محمد (ص) وعلية السلام " إن الإسلام يسر لا عسر" ويردف أحمد أمين قائلاً في خطابه الديني/ المجتمعي/ الثقافي. لو كانت تعيش المدنية الغربية في بلاد غير بلادنا لاحتملنا ذلك، أما وهي تعيش في بلادنا بمادياتها ومعنوياتها فلا يصح أن نغض النظر عنها، فالعلماء يلبسون من صنعها، ويحلون بيوتهم بأثاثها، وآلات إذاعتها وتليفوناتها، ويزرعون بآلاتها، فلماذا لا يوسعون فهمهم لها. ويفتحون الطريق أمام خيراتها ويغلقونه أمام شرورها. ويبصرون الناس بموقفهم فيها؟ (أمين:١٠٣،٢٠١٤–١٠٥) وهذا إيجاز به مدلول الفهم وعميق معانيه عن العلاقة التبادلية ما بين الثقافتين العربية والغربية على مر العصور وإن إختلفت الرؤى والطرح بقضايا الجانبين، فهل يقوم الأزهر الشريف وبوابته الإلكترونية بالقدر الذي يمكن من خلق حالة الإندماج الثقافي/الحضاري/ التسامح الديني؟ أم أن القضية بحاجة إلى تكاتف كافة الجهود الفكرية والتخصصات العلمية. لاسيما الإنسانية والإجتماعية حتى يتم التواصل والتسامح على أسس بينية سليمة. وما

يمكن أن نستنتجه أن تحليل أطر الخطاب الإعلامي/الثقافي/الديني.. الخ ليس بالأمر اليسير لكنه يحتاج إلى تكاتف وتضافر وتضامن جهود المفكرين والعلماء والباحثين في شتى التخصصات.

رابعاً: أوضحت الدراسة التحليلية أن قنوات الإتصال الحديثة ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الإجتماعي هي من أهم الوسائل في تعزيز قيم التسامح ونبذ العنف والكراهية بإعتبارها منابر رئيسية في توصيل المعلومات والأفكار ولعل هذا يعود بنا إلى الوراء قليلا _ زمنيا_ عندما يقال أن الإعلام الغربي وسيطرة القوى الصهيونية عليه في كل من الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية كان عائقاً يحول دون توصيل الحقائق لقضايا العرب وفلسطين الى القاعدة الجماهرية العريضة للبلدان الغربية أما وأن "المنصات الإعلامية" أصبحت في عصر الثورة الإعلامية الرقمية متاحة للجميع. فقد جاء دور الأزهر الشريف في تأسيس بوابته الإلكترونية وما ينشر عليها بكافة لغات العالم من أجل توعية الآخرين بحقائق الإسلام وقضاياه وسماحته المعتدلة ويعمل على نشر الوعي بمفهوم الخطاب الديني وتوضيح الفرق بينه وبين الخطاب الإجتماعي والسياسي، وأن تلك المنصات الإعلامية تؤثر في المجتمع لكونها وسيلة تواصل سريعة ومتطورة. إضافة إلى ذلك تهتم صفحة مرصد الأزهر الشريف بتأصيل القيم الإيجابية داخل المجتمع والتي بدورها تعد حماية لقيم المجتمع وأفكاره من السلبية والتطرف بل وتسهم بوعي في تنمية القيم الثقافية والسياسية لدى أفراد المجتمع.

إن الحديث عن تحليل دور وسائل الاتصال في إزكاء روح المواطنة الثقافية من منظور مجتمعي لا من منظور ديني واحد متجانس ليس بالأمر الهين أو البسيط كما يراه عالم الاجتماع الثقافي "نيك ستيفنسون" N. Stevenson

الأستاذ في جامعة توتنجهام حيث في كتابه بعنوان "فهم ثقافات وسائل الإعلام المنشور عام ٢٠٠٢م ، أن الحديث عن المواطنة الثقافية في وسائل الإعلام ليس نزعه استهلاكية لتسخير الثقافة والسياسة بل هي خلق حالة من الوعي المشترك لدى الأفراد تجعل كل فرد قادراً على المشاركة بشتى الصور الرفيعة من ألوان المشاركة مهما تعددت توجهات الإعلام الجماهيري أو الموجه(نيكستيفنسون:٢٠٠٨، ٤٨٣). وهذا ما يؤكد ما تقوم به البوابة الإلكترونية للأزهر الشريف لإيجاد وخلق أطر خطابية جديدة من أجل تقديم الهوية، وفهم التدفقات الثقافية عبر الحدود. وهذا ما كنا نفتقده في الماضي القريب كمصريين وعرب في أن نقدم أنفسنا للآخرين بصورة إنسانية ثقافية دينية سمحة وبسيطة برسائل إعلامية لاتحمل معها حديث العنف والكراهية حتى يمكن الرد على ما يكتب عنا في منصات الإعلام الخارجية وبصورة أكثر عقلانية وأكثر رشداً.

خامساً: جاءت أعلى النسب في محاور البحث حول إهتمام صفحة مرصد الازهر بالأطروحات التي تتناول نظرة الغرب للإسلام والمسلمين حيث شمل المرصد على عدد ١٤ أطروحة من إجمالي (٣٦) أطروحة ويمثلوا نسبة ٣٨.٨٨% من إجمالي الأطروحات التي قامت الباحثة بتحليلها ويأتي في المرتبة الثانية وبنسبة ٣٠.٥% من أطروحات العلاج التي تهتم بدور مؤسسات المجتمع في محاربة العنف والتطرف. يليها الأطروحات التي تمثل الإهتمام بالعوامل الإجتماعية المؤدية للعنف وجاءت نسبتها ١٣.٨٨%. وأخيراً جاءت وبنسبة متساوية ما بين الأطروحات التي تحدد العوامل النفسية والإجتماعية المؤدية للإرهاب والأطروحات التي تتناول دور التنظيمات المسلحة ودورها في استقطاب الشباب في المجتمع وكانت نسبتهم على التوالي ٨.٣٣% من إجمالي أطروحات

البحث. أهتم المرصد بترجمة الأطروحات الصادرة عن وحدات رصد المختلفة بالعديد من اللغات وقدم مرصد الأزهر عدد ١٠ أطروحات صادرة عن وحدة رصد الأنجليزية يليها عدد ٧ أطروحات صادرة عن وحدة رصد التركية، يليها وحدتي رصد الأسبانية والفرنسية بعدد ٨ أطروحات لكل منها ٤ أطروحات، وكان لنصيب وحدة رصد (اللغات الافريقية، والعبرية، والإيطالية، والفارسية ، والالمانية) وسعى المرصد عند تناولة لقضية من القضايا الفكرية أو الشرعية أن يكون طرحها على مستوى فكري ومنطقي يتناسبان مع المتلقي في سياقه. فلم يعتمد المرصد على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والنصوص، إنما أعتمد على كيفية فهمها فهماً صحيحا وكيفية تطبيقها على الواقع في ظل المتغيرات وإختلاف البيئات والثقافات . الأمر الذي ينعكس بالضرورة ويعد مطلباً أساسياً لتجديد الخطاب الديني . كما إهتم المرصد بنشر المقالات والردود الثقافية ويخاطب الجميع مهما أختلفت ثقافاتهم وألوانهم ويسعى للرد على ما تثيره الجماعات الإرهابية من أفكار متطرفة وتفاسير مغلوطة للنصوص الإسلامية.

المراجع المستخدمة في البحث:

- المراجع العربية

- الجزار، محمد بهجت. (٢٠١٥). الجرائم الإرهابية بين القانون الوضعي في الشريعة الإسلامية في ضوء أحكام القضاء (رسالة دكتوراه غير منشورة) . جامعة الزقازيق : كلية الحقوق .
- الرمال، علي. طوني، ميخائيل. (٢٠١٣). خطاب وسائل الإعلام الديني، ومطابقتة لمبادئ السلم الأهلي. بيروت – لبنان: مشروع بناء السلام في لبنان التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- السلمي، عياض بن نامي. (٢٠٠٩). تجديد الخطاب الديني مفهومة وضوابطة. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر. (٢٠٠٤). إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية . بنغازي – ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة .
- الطرابيشي، مرفت. عبدالعزيز، السيد. (٢٠٠٦). نظريات الإعلام . القاهرة : دار النهضة العربية .
- أمين، جلال. (٢٠١٤). محنة الدنيا والدين في مصر . القاهرة : دار الشروق.
- آنروبول، جاك موشلر. (٢٠٠٣). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. بيروت – لبنان: سلسلة كتب المنظمة العربية للترجمة .
- أوستين، ترجمة عبدالقادر قنيني. (١٩٩١). نظرية أفعال الكلام العامة" كيف ننجز الأشياء بالكلام" . أفريقيا – الشرق.
- بركات، عبد العزيز. (٢٠١١). مناهج البحث الإعلامي . القاهرة : دار الكتاب الحديث .

- جان- نويل كابفيرير، ترجمه تانيا ناجيا. (٢٠٠٧). الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم. بيروت - لبنان : دار الساقي .
- جلبي، علي عبدالرازق وآخرون. (٢٠٠٥). نظرية علم الإجتماع: الرواد. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- حسني، إيمان. (٢٠٠٤).معالجة الصحف العربية والدولية لأحداث إنتفاضة الأقصى (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة : كلية الإعلام.
- خليل، فوزي. ابراهيم، البيومي غانم وآخرون. (٢٠٠٦). تجديد الخطاب الإذاعي في شبكة القرآن الكريم- حال تجديد الخطاب الديني في مصر. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- زايد، أحمد. (٢٠٠٦). خريطة الخطاب الديني في مصر- مركز البحوث والدراسات السياسية. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- زايد، أحمد. (٢٠٠٧). صور من الخطاب الديني المعاصر . القاهرة : سلسلة الفكر مكتبة الأسرة .
- زايد، أحمد. (٢٠٠٧). صور من الخطاب الديني المعاصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- عبدالرازق، مصطفى. (٢٠٠٤). صورة الإسلام في الإعلام الغربي . دمشق- سوريا : دار الفكر .
- عبدالسلام، محمد. (٢٠٠٧). التحليل السوسيولوجي للخطاب الديني اليومي عند بعض الشرائح الإجتماعية في الريف والحضر -. جامعة القاهرة: مجلة شئون إجتماعية العدد٩٣-٩٤.

- عبدالفتاح، سيف الدين وآخرون. (٢٠٠٦). تجديد الخطاب الديني من الحملة الفرنسية للحملة الأمريكية قراءة في قرنين المجلد الأول. خطاب الهوية – وهوية الخطاب . القاهرة: مكتبة الشروق.
- عبدالله، نادية جبر. (٢٠١٠). العولمة والخطاب االديني: آليات الصراع والتواصل. الحوار العربي –الغربي إختلاف أم خلاف الى وفاق (صفحة ٧). جامعة المنيا: مركز سوزان مبارك.
- عبده، هاني خميس أحمد. (٢٠١٧). التحليل السوسيولوجي للدستور المصري(٢٠١٢)– دراسة مقارنة بين الأهرام والمصري اليوم. جامعة القاهرة: كلية الآداب.
- عطا، محمد السيد إبراهيم. (٢٠١٥). التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط (ورقة بحثية مقدمة ضمن ندوة الإرهاب وتأثيرة على الأمن القومي المصري. وإستراتيجية المواجهة) . القاهرة : أكاديمية ناصر العسكرية .
- عيسى، محمد ضياء الدين. (٢٠١٦). التنظيمات الإرهابية في الدول العربية .. وإجراءات مواجهتها . القاهرة : ملف العدد الأمن العربي .
- فوده، فرج علي. (١٩٩٢). الإرهاب. القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب .
- كاكاياردون إغينو وأخرون، ترجمة طروات صابر. (٢٠١٥). مكافحة خطاب الكراهية في الأنترنت. منظمة الأمم التحدة للتربية والعلم والثقافة –اليونسكو– فرنسا.
- مجلة المجمع الفقهي. (٢٠٠٥). مجلة محكمة يصدرها المجمع الفقهي الإسلامي _ العدد الخامس . برابطة العالم الإسلامي ، صفحة ٤٩١.

- مدور، محمد. (٢٠١٢). نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة – دراسة تداولية ط١٦. مجلة الواحات للبحوث والدراسات – جامعة عرادية – الجزائر، صفحة ٥٠.
- مكاوي، حسن عماد، عبدالمجيد، ليلى. (٢٠٠٩). الإتصال ونظرياتة المعاصرة. القاهرة : الدار المصري اللبنانية .
- نجم، طه عبدالعاطي. (٢٠٠٧). الأطر الإخبارية للمقاومة الإسلامية في الصحافة العربية– دراسة تحليلية لعينة من صحيفتي الوطن السعودية، تشرين السورية خلال الحرب الإسرائيلية على لبنان يوليو _أغسطس ٢٠٠٦ (الإصدار المجلد الثامن ، المجلد العدد الثالث). القاهرة: مركز بحوث الرأي العام – كلية الإعلام – جامعة القاهرة.
- نيك، ستيفنسون. في تيم إدواردز ، ترجمة محمود أحمد عبدالله. (٢٠٠٨). النظرية الثقافية – وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة . القاهرة : المركز القومي للترجمة .

<u>– المراجع الأجنبية</u>

- A.Luther & Mark m.Miller Catherine .(2005) .Fareme of the 2003 us Iraq war demonistration: an analysis of news and partisan texts, vol 82. No1 . journalism quarterly,spring ، صفحةp.79.
- Farloug.N .(1995) .Media discours .London: 2ed.World arnold.
- Habermas Jurjen.(1999) .Theiory of communicative action, vol1 .Boston: Beacon press.
- Hammersky, Martyn. (2003) .Conversation analysis and discousre anaylsis: Methods or paradigms? discourse and society.

- Kellner, Douglas (2007) .Intellectualas, The new public spheesand techno politic, vol 41 .London: New political science.
- Kellner, Douglas. (2007) .http//:wwwgseis.ucla.edu./fculty/ kellner تم الاسترداد من .The puplic spere and democracy: Acritical intervention : plo.
- Mark, politics and the mass media Weeler .(2006) .politics and the mass media- first puplishe . .Oxford: Great Britain: black well.
- Olga B.O &.Kirk H.C .(2004) . Meda framing of the mkrainin political crisis from (2000-2001) , vol 5. no.2 .journalism studies.
- P.F. Strawsonm .(1999) .Intenatioal covention in speech acts in S.Davis(ed). Pragmatics .:london: A reader,Oxford university press.
- R.M. Entman. (1991) . Framing us coverageof international news,contrasts in narratives of the Kal and Iran air Incidents .Oxford: journal of communication.
- Stohi, Michae &George Lopez .(1990) .International dimention of state terrorism in the state as terorist the dynamics of government violence and repression .west port: Green wood press.
- Teun, A. Van Dijk .(1995) .Discourse semantics and ideology discourse and society, no.2, vol 6 .London.

<u>– المقالات والمواقع الإلكترونية:</u>

– شومان محمد. (٢٠١٦)

www.siironline.org/alabwab/alhoda.culture/031.htm .تم الإسترداد من

الخطاب الإعلامي، غموض المفاهيم وإختلاف أدوات التحليل.

– علام رشا.(٢٠١٢/٩/٢٤). www.elwatannews.com/News. صورة المسلمين في الإعلام الغربي. تاريخ الإسترداد٢٠١٩/١٠/٩،

- شعبان شيماء. (١٦/ ٢٠١٩/٦). الشائعات سلاح أعداء مصر في حروب الجيل الرابع. بوابة الأهرام الإلكترونية .
- الغفير ابتسام. (٢ /١٠، /٢٠٠٧). الخطاب الإعلامي المتوازن. تاريخ الاسترداد ٢٠١٩/٩/١١ من Http://www.difaf.net/modules.php?name=News.
- مرصد الأزهر . (٦/يناير/٢٠٠٩م). دور المراكز الإسلامية في الغرب .
- مرصد الأزهر . (٥/مارس/٢٠١٦م). ظاهرة الإسلاموفوبيا وجرائم الكراهية .
- مرصد الأزهر . (١٦/يوليو /٢٠١٧م). العوامل الإقتصادية وأثرها في صناعة التطرف .
- مرصد الأزهر . (٢٦/فبراير / ٢٠١٨). الارهاب الفوضوي .
- مرصد الأزهر . (٢٢/إبريل/٢٠١٨م). من سلسلة الإرهاب _ كراهي الحياه .
- مرصد الأزهر . (٢٤/يونيو/٢٠١٨). من أسباب الإرهاب الإنفصال عن الواقع .
- مرصد الأزهر . (١٢/أغسطس/ ٢٠١٨م). ثلاثية التطرف .
- مرصد الأزهر . (١٣/نوفمبر/٢٠١٨م). هل التطرف صناعة إسلامية .
- مرصد الأزهر . (١٦/ديسمبر/ ٢٠١٨م). دور المجتمع في الوقاية من التطرف .
- مرصد الأزهر . (١٣/فبراير/٢٠١٩م). حرية الإعتقاد في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية .
- مرصد الأزهر. (٢٤/مارس/٢٠١٩م). قراءه في مذبحة نيوزلندا.
- مرصد الأزهر. (٢٥/مارس/٢٠١٩م). حادث نيوزلندا – حتى لا تتكرر المأساه.
- مرصد الأزهر . (٤/إبريل/٢٠١٩م). المسلمون والغرب وتجريم الإسلاموفوبيا.
- مرصد الأزهر . (٢٣/إبريل/٢٠١٩). هؤلاء ليست الشريعة غايتهم .
- مرصد الأزهر . (٢١/مايو/٢٠١٩م). دور المجتمع المدني في مكافحة التطرف .

- مرصد الأزهر.(٢٧/مايو/٢٠١٩م).قراءة في التناول الإعلامي لبعض التصريحات العنصرية ضد الإسلام في ألمانيا
- مرصد الأزهر . (٢/يونيو/٢٠١٩م). تطور خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الأسبانية وتداعياته .
- مرصد الأزهر . (٦/يونيو/٢٠١٩م). خطاب الكراهية ودورة في صناعة العنف والتطرف في إيطاليا.
- مرصد الأزهر . (٢٤/يونيو/٢٠١٩). التعصب ودورة في صناعة التطرف .
- مرصد الأزهر . (٢٥/يونيو/٢٠١٩م). الفقر وأثرة في صناعة التطرف .
- مرصد الأزهر . (١٠/يوليو/٢٠١٩م). خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الصهيونية .

Digital religious discourse and countering hate and terrorism

Al-Azhar Observatory for Combating Extremism - a model

Abstract

The main objective of the current research is to examine the images of the renewal of the Islamic digital religious discourse through electronic means of communication, and the extent of the impact of these innovative images in confronting the hate speech that leads to the emergence of the phenomena of violence, extremism and terrorism. The research started from a set of theoretical guidelines, represented in: the theory of speech acts and news frameworks, with the aim of analyzing and explaining the relationship between the renewal of religious discourse and the ability to confront the phenomenon of violence and extremism. In order to achieve the general objective of the research, the researcher relied on the descriptive and analytical method, based on the method of content analysis of the speech published on the website of the Al-Azhar Observatory and its strategies. As the appropriate method for analyzing and understanding texts within its general context, as the researcher tended to analyze the content of (36) articles published on the page of the Al-Azhar Observatory for Countering Extremism, in the period from January 2018 - November 2019. The research reached a set of results, the most important of which are: The analytical study showed that modern communication channels, digital platforms, media and social networks are among the most effective means of communication and their ability to spread religious discourse containing information and ideas that contribute to promoting the values of tolerance and the rejection of violence and hatred.

The study data confirmed the interest of the Al-Azhar Observatory's electronic page in the theses that deal with the Western view of Islam and Muslims, and the observatory focused on the role of armed organizations and their role in attracting youth in society, and clarifying the role of national institutions in combating violence and terrorism. The ability of the electronic platform to spread knowledge of the authentic religion, introduce the truths of Islam, and the characteristics of the Islamic religion: such as moderation and moderation. It also demonstrates the ability of the speech published on the digital portal of Al-Azhar to clarify the differences between the religious discourse and other discourses: such as social and political discourse, the ability of the published religious discourse and its effectiveness in rooting positive social values.

Key words: religious discourse, hate speech, violence, extremism, terrorism, Al-Azhar Observatory